

كامل كيراني

قصص من الف ليلة



DUDARAB



دار المعارف

كامل كيراني

قصص من ألف ليلة

تاجر بغداد

الطبعة العشرون



دار المعارف

مقدمة

وَلَدِي مُصْطَفَى :

كُنْتُ أَفَكِّرُ فِي إِظْهَارِ هَذِهِ الْحَلَقَةِ مِنْ الْقِصَصِ قَبْلَ أَنْ تُوَلِّدَ ،
 كَمَا كُنْتُ أَفَكِّرُ فِي إِثْنَاءِ كُتُبٍ لِلْأَطْفَالِ ، تَبَشِّرُهُمُ الْقِرَاءَةَ . وَلَكِنِّي
 - مَعَ تَقْدِيرِي خَطَرَ هَذَا الْعَمَلِ - كُنْتُ أَسَوْفُ فِي إِنْجَازِهِ عَامًا بَعْدَ عَامٍ ،
 حَتَّى إِذَا وُلِدْتَ وَنَمَوْتَ ، وَأَصْبَحْتَ فِي حَاجَةٍ إِلَى الْكِتَابِ ، رَأَيْتُنِي أَمَامَ
 أَمْرِ وَاقِعٍ ، وَشَعَرْتُ - حِينَئِذٍ - بِمَا يَشْمُرُ بِهِ الْفَرَطُ (الْمُقَصِّرُ) السُّوْفُ
 مِنَ الْخَسَارَةِ الَّتِي أَغْقَبَهَا تَفْرِيطُهُ وَتَسْوِيفُهُ .

وَرَأَيْتُنِي أَمَامَ شَرِّينِ مُحَقِّقَيْنِ :

إِمَّا أَنْ أَقْذِفَ بِكَ بَيْنَ هَذِهِ الْكُتُبِ الَّتِي وَضَعَهَا مُؤَلِّفُهَا عَلَى غَيْرِ
 تَرْتِيبٍ أَوْ نِظَامٍ مَعْقُولٍ ، وَلَمْ يُرَاعُوا فِيهَا رَغَبَاتِ الطِّفْلِ وَتَرَاعَاتِهِ (مُيُولَهُ) ،
 فَيَسُوءَ ظَنُّكَ بِالْكِتَابِ ، وَتَهْرُبَ مِنْهُ ؛ بَدَلًا مِنْ أَنْ تُقْبَلَ عَلَيْهِ .
 وَإِمَّا أَنْ أَسْأَلَكَ بِكَ طَرِيقًا أُخْرَى سَهْلَةً مُعَبَّدَةً (مُهَيَّدَةً) ، تُحَبِّبُكَ
 فِي الْكِتَابِ ، وَتَقْتِنُكَ (تُغْرِيكَ) بِهِ ، وَتَجْعَلُهُ لَكَ صَاحِبًا وَسَمِيرًا (مُحَدِّثًا)

السُّلُوكُ وَاللُّوْلُؤَةُ

فَلَا تُعَلِّمُ صَغِيرَ الْقَوْمِ مَمْنُونِيَّةً

فَدَاكَ وَزَّرَتْ - إِلَى أَمْسَالِهِ - عَدَلَكُ

فَالسُّلُوكُ مَا اسْتَطَاعَ - يَوْمًا - ثَقْبَ لُؤْلُؤَةٍ ،

لَكِنْ أَصَابَ طَرِيقًا نَافِذًا فَسَلَكَ

« أَبُو الْعَلَاء »

يُونُسُكَ بِحَدِيثِهِ) ، وَتُعْطِيكَ عَنْهُ فِكْرَةً صَالِحَةً ، وَإِنْ كَانَتْ طَرِيقًا
أَجْنَبِيَّةً لَمْ يَأْلَفْهَا كَثِيرٌ مِنْ أَقْرَانِكَ . وَقَدْ فَضَّلْتُ أَهْوَنَ الشَّرِّينِ ، وَأَخْتَرْتُ
لَكَ اللُّغَةَ الْفَرَنْسِيَّةَ وَالْكِتَابَ الْفَرَنْسِيَّ مُحَقَّقَةً هَذَا الْفَرَضَ ، مُتَّسِيًا (مُتَّبَعًا)
بِقَوْلِ الْقَائِلِ :

« إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْأَمِثَّةُ مَرَكَبٌ فَمَا حِيلَةُ الْمُنْظَرِ إِلَّا رُكُوبُهَا . »

وَأُخْبِنِي أَفْلَحْتُ الْآنَ فِي تَخْيِيبِ الْكِتَابِ إِلَيْكَ - بَعْدَ أَنْ سَلَكَتُ
بِكَ هَذِهِ الطَّرِيقَ الْبَاسِرَةَ الْمَأْمُونَةَ - وَإِنْ لَقِيَ أَبُوكَ فِي ذَلِكَ الْوَأَنَاءِ مِنَ
الْعَنَاءِ وَالْمَشَقَّةِ لَا قَبْلَ (لَا مَقْدِرَةَ) لَهُ بِوَصْفِهَا .

عَلَى أَنَّكَ أَوْفَقْتَنِي فِي حَيْرَةٍ أُخْرَى ؛ فَلَقَدْ طَالَمَا أَخْرَجْتَنِي (ضَيَّغْتَ
عَلَى) بِسُؤَالِكَ :

« مَا بَالُ الْكِتَابِ الْمَرْيِيَّةِ - يَا أَبِي - لَيْسَتْ فِي جَمَالِ الْكِتَابِ الْفَرَنْسِيَّةِ ؟ »
وَأَرَانِي (أَظُنُّنِي) مُسِينًا إِذَا اقْتَصَرْتُ عَلَى تَخْيِيبِ الْكِتَابِ الْفَرَنْسِيَّةِ
وَحَدَّهَا إِلَيْكَ ، وَلَمْ أُعِنْ (لَمْ أَهْمَّ) بِتَخْيِيبِ الْكِتَابِ الْمَرْيِيَّةِ إِلَيْكَ أَيْضًا .
وَسَكَبَرُ أَخْتُكَ « سَعَادُ » ، وَالَّتِي فِي سَبِيلِ تَنْشِئَتِهَا وَتَعْلِيمِهَا مِثْلَ هَذِهِ

الْمَوَاقِفِ الْمُخْرِجَةِ (الشَّاقَّةِ) ، وَسَيَكُونُ ذَلِكَ شَأْنِي مَعَ أَخَوَيْهَا :

« كَمَالِ » وَ « رَشَادِ » .
وَلَنْ يَقْتَصِرَ هَذَا الْحَرْجُ عَلَى وَحْدِي ، فَهُوَ يَقَعُ لِكُلِّ وَالِدٍ يُعْنَى بِتَرْبِيَةِ
أَوْلَادِهِ وَتَثْقِيفِهِمْ (تَقْوِيَتِهِمْ وَتَعْلِيمِهِمْ) ، وَيَقْدُرُ هَذِهِ التَّبِعَةُ الْجَسِيَّةُ
الْمُلَقَاةُ عَلَى عَاتِقِهِ .

وَبَعْدُ ، فَقَدْ كُنْتُ - يَا مُصْطَفَى - أَكْبَرَ بَاعِثٍ لِي عَلَى إظهارِ الْجُزْءِ
الْأَوَّلِ مِنْ هَذِهِ الْحَلَقَةِ . ثُمَّ دَفَعَنِي الْخَافُكُ (الْخَافُكُ فِي السُّؤَالِ) إِلَى إظهارِ
هَذَا الْجُزْءِ وَمَا يَلِيهِ مِنَ الْأَجْزَاءِ .

فَأَنَا أَهْدِي إِلَيْكَ هَذِهِ الْقِصَّةَ - أَيْضًا - كَمَا أَهْدِيهَا إِلَى أَخْتُكَ « سَعَادَةَ »
وَأَخَوَيْهَا « كَمَالِ » وَ « رَشَادِ » ، وَإِلَى كُلِّ طِفْلٍ وَصَبِيٍّ ، رَاجِيًا أَنْ أَكُونَ
قَدْ وَفَّقْتُ فِي تَحْقِيقِ بَعْضِ هَذِهِ الرَّغْبَةِ الْجَلِيلَةِ (١) . . .

كامل كيردلي

أول مارس سنة ١٩٢٠

(١) أثبتنا مقدمة الطبعة الأولى كما أثبتناها في الطبقات السابقة .
ويسرنا أن يعرف القارئ أن هذه القصة هي إحدى قصص الأطفال التي تدرجت إلى اللغة الصينية .

٢ - حلم « علي كوجيا »

وفي إحدى الليالي رأى
التاجر « علي كوجيا » حلمًا
عجيبًا : رأى في المنام شيخًا
مهيّب الطلعة (ذا وجهٍ عظيم
ويخترم) ، ورأى ذلك الشيخ
ينظر إليه غاضبًا ، ويقول له ،
وهو عابس الوجه : « ارحل
يا « علي كوجيا » من هذا البلد .



تمهيد

١ - « علي كوجيا »

كان في « بغداد » - في زمن الخليفة « هارون الرشيد » - تاجر
أسمه « علي كوجيا » .
لم يكن التاجر : « علي كوجيا » غنيًا جدًا ، ولا فقيرًا جدًا .
ولم يكن للتاجر : « علي كوجيا » زوج ولا ولد .
وكان التاجر : « علي كوجيا » يسكن بيتًا ورثه من أبيه .
وكان التاجر : « علي كوجيا » - مع ذلك - يعيش عيشة راضية ،
ويدخر - مما يكسبه من تجارته - ما يزيد على حاجته من المال .

١ - أسئلة

- (١) أين كان يعيش علي كوجيا ؟
- (٢) أين تعيش أنت ؟
- (٣) ما اسم ذلك التاجر الذي كان يعيش في بغداد ؟
- (٤) ما اسم البلد الذي كان يعيش فيه علي كوجيا ؟
- (٥) هل كان علي كوجيا صانعًا ؟
- (٦) هل كان علي كوجيا غنيًا جدًا ؟
- (٧) هل كان فقيرًا جدًا ؟
- (٨) هل كان متزوجًا ؟
- (٩) هل كان له ولد ؟
- (١٠) في أي بيت كان يسكن ؟
- (١١) كيف كان يعيش ؟
- (١٢) من كان ميله ؟
- (١٣) هل كان متخبرًا ؟
- (١٤) من يحب أنه تكون أنت مبرعًا ؟
- (١٥) أيهما تفضل : الشرف أم المقتصد ؟
- (١٦) لماذا تفضل المقتصد على الشرف ؟

ارْحَلْ - أَيُّهَا الرَّجُلُ - فِي الْعَالِ ، وَسَافِرٌ إِلَى « مَكَّة » مَعَ الْحُجَّاجِ .
وَأَحْذَرْ - يَا « عَلِيَّ كُوجِيَا » أَنْ تُخَالِفَ أَمْرِي .
وَرَأَى فِي اللَّيْلَةِ التَّالِيَةِ هَذَا الْحُلْمَ نَفْسَهُ . ثُمَّ جَاءَتِ اللَّيْلَةُ الثَّلَاثَةُ ، وَوَدَّ
إِلَيْهِ ذَلِكَ الرَّجُلُ نَفْسَهُ ، وَكَرَّرَ عَلَيْهِ مَا قَالَهُ لَهُ فِي اللَّيْلَتَيْنِ الْمَاضِيَتَيْنِ .

٣ - عَزَمَهُ عَلَى الْحَجِّ

فَلَمَّا طَلَعَ الصُّبْحُ خَافَ « عَلِيَّ كُوجِيَا » ، وَشَمَرَ بِقَلْبِهِ وَحَيْدَةً مِمَّا رَأَاهُ فِي
نَوْمِهِ . وَكَانَ « عَلِيَّ كُوجِيَا » مُسْلِمًا صَالِحًا ، يَعْرِفُ أَنَّ فَرِيضَةَ الْحَجِّ وَاجِبَةٌ
عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ، وَأَنَّ دِينَهُ يَأْمُرُهُ بِالْحَجِّ مَا دَامَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَحُجَّ .
وَكَانَ « عَلِيَّ كُوجِيَا » مُكْتَفِيًا بِأَدَاءِ الزَّكَاةِ وَالْتَصَدَّقِ عَلَى الْمَسَاكِينِ
وَالْفُقَرَاءِ ، وَلَمْ يَكُنْ يَتَّيَلَّوْا إِلَى تَرْكِ بَلَدِهِ الَّذِي وُلِدَ فِيهِ .

٢ - أسئلة

- (١) ماذا رأى علي كوجيا في منامه ؟
- (٢) ماذا قال له الشيخ وهو نائم ؟
- (٣) كيف كان ينظر إليه الشيخ في الحلم ؟
- (٤) ما اسم البلد الذي أمره الشيخ أن يسافر إليه ؟
- (٥) كم مرة جاء هذا الشيخ في المنام ؟
- (٦) ماذا قال له الشيخ في الليلة الأولى ؟
- (٧) ماذا قال له في الليلة الثانية ؟
- (٨) هل كان علي كوجيا يعيش في مكة ؟
- (٩) من الذي أمره أن يسافر إلى مكة ؟
- (١٠) هل طلب إليه الشيخ أن يتعب إلى مكة ويحضر أومع أحد ؟

فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْحُلْمَ يَتَكَرَّرُ - ثَلَاثَ لَيَالٍ - لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُخَالِفَ
أَمْرَ الشَّيْخِ الَّذِي جَاءَهُ فِي الْمَنَامِ .

وَخَافَ عَلَى نَفْسِهِ ، فَعَزَمَ عَلَى السَّفَرِ مَعَ الْحُجَّاجِ إِلَى بِلَادِ الْحِجَازِ ، وَبَاعَ
دُكَّانَهُ ؛ بَعْدَ أَنْ بَاعَ كُلَّ مَا يَسْتَعْنِي عَنْهُ فِي سَفَرِهِ مِنَ الْبَضَائِعِ ، وَأَبْقَى مِنْهَا
مَا عَرَفَ أَنَّهُ يَسْتَطِيعُ يَبِيعُهُ فِي « مَكَّة » بِسَمَنِ كَثِيرٍ .
أَمَّا بَيْتُهُ ؛ فَقَدْ وَجَدَ مَنْ يَسْكُنُهُ بِأَجْرِ رِضِيهِ .

٤ - دَنَانِيرُ « عَلِيَّ كُوجِيَا »

أَعَدَّ « عَلِيَّ كُوجِيَا » كُلَّ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي السَّفَرِ ، وَلَمْ يَبْقَ عَلَيْهِ إِلَّا

٢ - أسئلة

- (١) لماذا خاف علي كوجيا على نفسه ؟
- (٢) هل كان علي كوجيا قادراً على الحج ؟
- (٣) هل الحج واجب على كل مسلم قادر ؟
- (٤) من الذي يجب عليه أن يحج ؟
- (٥) هل الزكاة واجبة على المسلم ؟
- (٦) هل تقضى الزكاة عن الحج ؟
- (٧) هل يقضى الحج عن الزكاة ؟
- (٨) هل يقضى الماء عن الغذاء ؟
- (٩) هل يقضى الغذاء عن الماء ؟
- (١٠) هل يقضى الماء والغذاء عن الهواء ؟
- (١١) هل يقضى السمع عن البصر ؟
- (١٢) لماذا عزم علي كوجيا على السفر ؟
- (١٣) هل ويجه من يسكن بيته قبل أن يسافر ؟
- (١٤) لماذا باع دكانه ولم يبيع بيته ؟
- (١٥) هل باع بضائمه كلها ؟
- (١٦) لماذا لم يبيع بضائمه كلها ؟
- (١٧) هل سافر علي كوجيا من بلده إلى مكة قبل هذه المرة ؟

شَيْءٌ وَاحِدٌ بَعْدَ ذَلِكَ . فَقَدْ فَضَّلَ مَعَهُ
أَلْفُ دِينَارٍ فَوْقَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنَ الْمَالِ
فِي سَفَرِهِ زَمَنَ الْحَجِّ .

وَتَحَيَّرَ « عَلِيٌّ كُوجِيَا » ؛ فَلَمْ
يَعْرِفْ أَيْنَ يَضَعُهَا حَتَّى لَا يَسْرِقَهَا
أَحَدٌ مِنَ اللُّصُوصِ . ثُمَّ أَفْكَرَ
فِكْرَةً جَمِيلَةً ، وَهِيَ أَنَّ يَضَعَهَا
أَمَانَةً عِنْدَ صَدِيقٍ لَهُ مِنَ التُّجَّارِ ،
اسْمُهُ التَّاجِرُ « حَسَنٌ » .

فَأَخْضَرَ « عَلِيٌّ كُوجِيَا »



جَرَّةٌ كَبِيرَةٌ (وَالْجَرَّةُ : الْوِعَاءُ مِنَ الْفَخَّارِ) ، ثُمَّ وَضَعَ فِيهَا ذَلِكَ الْمَالَ .
وَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ وَضْعِهِ فِيهَا ، كَمَلَهَا بِالزَّيْتُونِ ، ثُمَّ سَدَّ الْجَرَّةَ ، وَحَمَلَهَا إِلَى
صَاحِبِهِ التَّاجِرِ « حَسَنٍ » ، وَقَالَ لَهُ :

« أَنْتَ صَدِيقِي ، وَأَنَا أَغْرِفُ فِيكَ الْأَمَانَةَ وَالْوَفَاءَ . وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّي
قَدْ عَزَمْتُ عَلَى السَّفَرِ إِلَى « مَكَّةَ » بَعْدَ أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ لِأَدَاءِ فَرِيضَةِ الْحَجِّ . وَقَدْ
أَخْضَرْتُ مَعِيَ جَرَّةَ زَيْتُونٍ ؛ لِتَحْفَظَهَا لِي عِنْدَكَ حَتَّى أَعُودَ مِنَ الْحَجِّ
فَتَرُدَّهَا إِلَيَّ . »

...

فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ التَّاجِرُ « حَسَنٌ » مُبْتَسِمًا :

« سَأَحْفَظُ لَكَ عِنْدِي هَذِهِ الْجَرَّةَ حَتَّى تَعُودَ مِنْ سَفَرِكَ ؛ فَأَرُدَّهَا إِلَيْكَ .
وَأَنَا مَسْرُورٌ مِنْ وَثُوقِكَ بِي . »

ثُمَّ أَعْطَاهُ مِفْتَاحَ مَخْزَنِهِ ، وَقَالَ لَهُ :

« هَاهُوَ ذَا الْفِتَاحِ . فَادْخُلْ إِلَى مَخْزَنِي ، وَضَعْ الْجَرَّةَ فِي أَيِّ مَكَانٍ

يُعْجِبُكَ . وَلَنْ يَمْسَهَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ حَتَّى تَعُودَ مِنْ سَفَرِكَ ، وَتَأْخُذَهَا مِنْ
الْمَكَانِ الَّذِي وَضَعْتَهَا فِيهِ .

فَشَكَرَهُ « عَلِيٌّ كُوجِيَا » عَلَى ذَلِكَ ، وَأَخَذَ مِنْهُ مِفْتَاحَ مَخْرَجِهِ ، وَوَضَعَ
جَرَّتَهُ فِيهِ ، ثُمَّ أَعَادَ إِلَيْهِ الْمِفْتَاحَ وَأَنْصَرَفَ .

الفصل الأول

أَسْفَارُ عَلِيٍّ كُوجِيَا

١ - مَعَ الْقَافِلَةِ

وَلَمَّا جَاءَ وَقْتُ السَّفَرِ ، وَدَّعَ « عَلِيٌّ كُوجِيَا » صَاحِبَهُ التَّاجِرَ « حَسَنًا » ،
وَسَافَرَ مَعَ الْقَافِلَةِ - مِنْ « بَغْدَادَ » - بَعْدَ أَنْ أَخَذَ مَعَهُ الْبَضَائِعَ الَّتِي
أَبْقَاهَا مَعَهُ لِيَبِيعَهَا فِي « مَكَّةَ » .

...

وَسَارَتْ الْقَافِلَةُ - الَّتِي رَكِبَ فِيهَا « عَلِيٌّ كُوجِيَا » - حَتَّى وَصَلَتْ
إِلَى « مَكَّةَ » .

وَهُنَاكَ أَدَّى « عَلِيٌّ كُوجِيَا » - وَمَنْ سَافَرَ مَعَهُ - قَرِيبَةَ الْحَجِّ .

١ - أسئلة

- (١) أين سافرت القافلة التي ركب فيها علي كوجيا ؟ (٢) أين أدى فريضة الحج ؟
- (٣) في أي بلد ولد النبي ؟ (٤) ماذا عمل علي كوجيا بعد أن أدى فريضة الحج ؟
- (٥) من الذي وقف يتأمل في بضائعه ؟ (٦) هل أعجب التجار بالبضائع التي كان علي كوجيا ؟
- (٧) لماذا أعجب بها التجار ؟ (٨) هل يحب الإنسان الأشياء الرديئة ؟
- (٩) هل يحب المدرس الطالب الكسول ؟ (١٠) هل يحب الوالدان بالولد الكذاب ؟
- (١١) هل يحب بك مملكتك ؟ (١٢) ماذا قال التجار حين أعجبوا ببضائع علي كوجيا ؟

٢ - أسئلة

- (١) هل أخذ علي كوجيا كل ما عنده من المال ؟
- (٢) كم ديناراً وضعه في الجرة ؟
- (٣) لماذا لم يأخذ كل مفاويه معه ؟
- (٤) لماذا وضع فرقها زينة ؟
- (٥) أين ذهبت الجرة ؟
- (٦) ماذا قال التاجر حين أعطاه الجرة ؟
- (٧) هل قبل التاجر أن يحتفظها له ؟
- (٨) ماذا قال التاجر لعل كوجيا ؟
- (٩) من له مفتاح المخزن ؟
- (١٠) لماذا أعطاه مفتاح مخزنه ؟

وَلَمَّا انْتَهَى مِنْ ذَلِكَ ، أَخَذَ يَبِيعُ بَضَائِعَهُ - الَّتِي أَحْضَرَهَا مَعَهُ مِنْ
« بَغْدَادَ » - وَاشْتَرَى غَيْرَهَا مِنْ « مَكَّةَ » .
وَمَرَّ عَلَيْهِ تَاجِرَانِ ، فَوَقَّفا يَتَأَمَّلَانِ فِي بَضَائِعِهِ ، وَيُتَجَبَّانِ بِحُسْنِهَا
وَجَوْدَتِهَا . ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ :
« لَوْ أَنَّ هَذَا التَّاجِرَ ذَهَبَ بِهَذِهِ الْبَضَائِعِ النَّفِيسَةِ (النَّادِرَةِ) إِلَى
« الْقَاهِرَةِ » ، لَبَاعَهَا فِيهَا بِأَعْلَى ثَمَنِ . »

٢ - « عَلَى كُوجِيَا » فِي طَرِيقِهِ إِلَى « الْقَاهِرَةِ »

وَلَمَّا سَمِعَ مِنْهَا هَذَا الْكَلَامَ ، عَزَمَ عَلَى السَّفَرِ إِلَى « الْقَاهِرَةِ » ، لِيَبِيعَ
بَضَائِعَهُ فِيهَا بِأَعْلَى ثَمَنِ .

٢ - أسئلة

- (١) لماذا عزم على كوجيا على السفر إلى القاهرة ؟
- (٢) هل ذهب إلى القاهرة قبل ذلك ؟
- (٣) هل رأيت أبا الهول ؟
- (٤) ما هي الآثار التي كان يبيع بها ؟
- (٥) في أي بلد تروى أهرام الجيزة ؟
- (٦) من الذي بنى الهرم الأكبر ؟
- (٧) هل أراد على كوجيا للذهاب لبيع بضائعه أم لرؤية الآثار ؟
- (٨) هل عاد مع القافلة التي أتى منها ؟
- (٩) من أي بلد جاء على كوجيا إلى مكة ؟
- (١٠) إلى أي بلد سافر على كوجيا بعد أن وصل إلى مكة ؟
- (١١) إلى أي بلد عادت القافلة التي جاء معها على كوجيا ؟

وكان « عَلَى كُوجِيَا » يَسْمَعُ - وَهُوَ فِي بَلَدِهِ - كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ
يَتَحَدَّثُونَ بِجَمَالِ « الْقَاهِرَةِ » ، وَيُعْجِبُونَ بِمَا فِيهَا مِنَ الْآثَارِ الْقَدِيمَةِ ،
كـ « أَهْرَامِ الْجِيزَةِ » وَ « أَبِي الْهَوَلِ » وَغَيْرِهَا .
وَأَرَادَ « عَلَى كُوجِيَا » أَنْ يَنْتَهِزَ هَذِهِ الْفُرْصَةَ لِيَبِيعَ بَضَائِعَهُ فِي
« الْقَاهِرَةِ » ، وَيُسَمِّعَ نَفْسَهُ بِرُؤْيَا مَا فِيهَا مِنَ الْآثَارِ الْجَمِيلَةِ .
وَلَمَّا عَزَمَتِ الْقَوَافِلُ عَلَى الْعُودَةِ إِلَى بِلَادِهَا لَمْ يَرْكَبْ « عَلَى كُوجِيَا »
فِي الْقَافِلَةِ الْمُسَافِرَةِ إِلَى « بَغْدَادَ » ، بَلْ ذَهَبَ مَعَ الْقَافِلَةِ الْمُسَافِرَةِ
إِلَى « الْقَاهِرَةِ » .

٣ - وَصُولُهُ إِلَى « الْقَاهِرَةِ »

وَلَمَّا وَصَلَ « عَلَى كُوجِيَا » إِلَى « الْقَاهِرَةِ » ، أُعْجِبَ بِهَا إعْجَابًا شَدِيدًا .
وَلَمْ تَمُضْ عَلَيْهِ أَيَّامٌ قَلِيلَةٌ حَتَّى بَاعَ كُلَّ بَضَائِعِهِ فِيهَا بِأَعْلَى ثَمَنِ ؛ فَظَهَرَ لَهُ
صِدْقُ الرَّجُلَيْنِ الَّذِينَ مَرَّ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي « مَكَّةَ » .

...

وَعَزَمَ عَلَى السَّفَرِ إِلَى الشَّامِ لِلتَّجَارَةِ فِيهَا ؛ فَاشْتَرَى مِنْ « الْقَاهِرَةِ »
بَضَائِعَ كَثِيرَةً لِيَبِيعَهَا فِي « دِمَشْقَ » . وَسَأَلَ عَنْ مَوْعِدِ سَفَرِ الْقَافِلَةِ الَّتِي

وذهب - ذات يوم - إلى أهرام الجيزة ، فأعجب بها إعجاباً شديداً .



• على كوجيا • يزور أهرام الجيزة

وقد سُرَّ على كوجيا ، من سفره إلى القاهرة ، لأنه اكتسب
قوائد كثيرة ؛ لم يكن ينالها لولا سفره

تُسافرُ من القاهرة إلى دمشق ، فلم أنها لا تُسافرُ إلا بعد
عشرة أسابيع .

فلم يشأ أن يُضيع هذه الفرصة ، وعزم على رؤية الآثار القديمة التي
كان يسمعُ بها من المسافرين وهو في بغداد .

فكان يذهب - كل يوم - إلى بعض الآثار الشهيرة ، ويستمعُ
نفسه برؤيتها . وكان - في بعض الأيام - يركبُ زورقاً (سفينة
صغيرة) في النيل ليزور البلاد القريبة من القاهرة ، ويرى ما فيها
من الآثار الجميلة .

٣ - أسئلة

- (١) هل قدم على كوجيا على سفره إلى القاهرة ؟ (٢) ماذا أعجبه فيها ؟
- (٣) من أين علم أن بضائعه تباع في القاهرة بثلثي ثمنها ؟
- (٤) أين رأى الرجلين اللذين أخبراه بذلك ؟ (٥) هل ربح في تجارته ؟
- (٦) لماذا عزم على السفر إلى دمشق ؟ (٧) هل وجد القافلة مسافرة في هذا اليوم ؟
- (٨) بعد كم أسبوع تسافر تلك القافلة ؟ (٩) كم يوماً في الأسبوع ؟
- (١٠) كم يوماً في الشهر ؟ (١١) كم شهراً في السنة ؟ (١٢) كم أسبوعاً في السنة ؟
- (١٣) اذكر أيام الأسبوع . (١٤) اذكر أسماء الشهور العربية .
- (١٥) اذكر أسماء الشهور القبطية . (١٦) اذكر أسماء الشهور الإفريقية .
- (١٧) كيف قضى على كوجيا تلك الأسابيع العشرة ؟ (١٨) لماذا ذهب إلى أهرام الجيزة ؟
- (١٩) هل رأى أهرام الجيزة ؟ (٢٠) ماذا رأى من آثار بلادك الجميلة ؟
- (٢١) ما القوائد التي حصل عليها في سفره ؟
- (٢٢) هل كان يحصل على تلك القوائد لو لم يسافر ؟

٤ - في «بيت المقدس»

ولما جاء موعدُ سفرِ القافلةِ الداهيةِ إلى «دمشق» ، ركبَ فيها .

وما زالتِ القافلةُ سائرةً حتى وصلتْ إلى «بيت المقدس» .

فأتهمز «علي كوجيا» هذه الفرصة ، وزارَ ذلكَ المسجدَ العظيمَ ؛
كما زارَ «مكة» من قبلُ .

٥ - في «دمشق»

ثم سارَ معَ القافلةِ إلى «دمشق» . فلما وصلَ إليها رآها مدينةً جميلةً ،
كثيرةً المياهِ والحدائقِ ، مليئةً الفواكهِ .

فسرَّ بذلكَ سروراً عظيماً ، وباعَ فيها واشترى ، وربحَ أموالاً كثيرةً .

٤ - أسئلة

- (١) ما البلد الذي أراد على كوجيا أن يسافر إليه ؟
- (٢) ما البلد الذي مرت عليه القافلة في أثناء السفر ؟
- (٣) ماذا صنع على كوجيا في بيت المقدس ؟ (٤) لماذا مرت القافلة ببيت المقدس ؟
- (٥) أيها أبعد عن القاهرة : دمشق أم بيت المقدس ؟

ثم ذهبَ إلى غيرها من البلاد . وكانَ يتنقلُ من بلدٍ إلى بلدٍ - للتجارةِ
والتزُّرِ معاً - حتى وصلَ إلى بلادِ الفُرسِ .



٥ - أسئلة

- (١) أين سافرت القافلة بعد أن سارت من بيت المقدس ؟
- (٢) ماذا رأى على كوجيا في دمشق ؟ (٣) ماذا صنع بعد أن وصل إلى دمشق ؟
- (٤) لماذا سافر على كوجيا ؟ (٥) اذكر البلاد التي تاجر فيها بعد أن خرج من بغداد .
- (٦) في أي بلد من تلك البلاد رأى الفواكه الكثيرة الطيبة ؟
- (٧) هل تكثر الفاكهة في البلاد القليلة الماء ؟

جَرَّةُ الزَّيْتُونِ

١ - مُعَادَمَةُ التَّاجِرِ وَامْرَأَتِهِ

وَذَاتَ لَيْلَةٍ كَانَ التَّاجِرُ - الَّذِي تَرَكَ عِنْدَهُ « عَلِيَّ كُوجِيَا » جَرَّةَ الزَّيْتُونِ - يَتَعَشَّى مَعَ امْرَأَتِهِ .

فَقَالَتْ لَهُ : « إِنَّ نَفْسِي تَشْتَهِي الزَّيْتُونَ ، وَقَدْ قَدِّ (فَرَّغَ) مِنْ الْبَيْتِ مُنْذُ زَمَنٍ طَوِيلٍ . »

فَقَالَ لَهَا زَوْجُهَا :

« لَقَدْ ذَكَرْتَنِي كَلَامُكَ الْآنَ بِصَدِيقِي « عَلِيَّ كُوجِيَا » الَّذِي تَرَكَ عِنْدِي جَرَّةَ زَيْتُونٍ قَبْلَ أَنْ يُسَافِرَ إِلَى « مَكَّة » . »

وَلَقَدْ مَضَى عَلَى سَفَرِهِ الْآنَ سَبْعُ سَنَوَاتٍ دُونَ أَنْ يَرْجِعَ . وَلَسْتُ أَدْرِي لِمَ غَابَ هَذِهِ الْمُدَّةَ الطَّوِيلَةَ وَلَمْ يَعُدْ إِلَى الْبَلَدِ ؟ لَقَدْ أَخْبَرْتَنِي أَحَدُ التَّجَّارِ - الَّذِينَ حَجَّوْا مَعَهُ - أَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى « مِصْرَ » . وَلَكِنَّهُ غَابَ وَلَمْ يَعُدْ إِلَى الْآنَ . فَمَاذَا حَدَّثَ لَهُ يَا تَرَى ؟ إِنِّي أَظُنُّهُ قَدْ مَاتَ .



وَلِهَذَا سَاحِضُ لَكَ جَرَّةُ الزَّيْتُونِ - الَّتِي تَرَكَهَا عِنْدِي أَمَانَةً - لِأَنَّ شَيْئًا
مَا فِيهَا مِنَ الزَّيْتُونِ ، إِذَا كَانَ لَا يَزَالُ صَالِحًا لِلْأَكْلِ .

ثُمَّ طَلَبَ مِنْ أَمْرَأَتِهِ أَنْ تُحْضِرَ إِلَيْهِ مِصْبَاحًا ، وَطَبَقًا يَمْلُؤُهُ زَيْتُونًا مِنْ جَرَّةٍ « عَلِيَّ كُوجِيَا » الَّتِي وَضَعَهَا فِي مَخْزَنِهِ .

...

فَقَالَتْ أَمْرَأَتُهُ : « أَمَّا زَيْتُونُ » عَلِيَّ كُوجِيَا « فَلَا أُرِيدُ أَنْ آكُلَ مِنْهُ شَيْئًا . وَإِنِّي أَحْذَرُكَ أَنْ تَمَسَّ زَيْتُونُهُ الَّتِي تَرَكَهُ أَمَانَةً عِنْدَكَ . فَإِنَّكَ إِذَا أَخَذْتَ مِنْهُ شَيْئًا - كُنْتَ خَائِنًا . وَلَسْتُ أَرْضَى لَكَ ذَلِكَ أَبَدًا .

وَإِذَا كَانَ « عَلِيَّ كُوجِيَا » قَدْ غَابَ عَنْ بَلَدِهِ سَبْعَ سِنِينَ ، فَلَيْسَ مَعْنَى هَذَا أَنَّهُ قَدْ مَاتَ .

لَقَدْ أَخْبَرَكَ أَحَدُ الْحُجَّاجِ أَنْ « عَلِيَّ كُوجِيَا » سَافَرَ إِلَى « مِصْرَ » ، ثُمَّ لَمْ يُخْبِرْكَ أَحَدٌ - بَعْدَ ذَلِكَ - بِمَا قَعْلُهُ بَعْدَ أَنْ وَصَلَ إِلَى « مِصْرَ » . فَمَا يُدْرِيكَ ، لَعَلَّهُ سَافَرَ مِنْهَا إِلَى جِهَةٍ أُخْرَى لِيُتَاجَرَ فِيهَا ؟

إِنَّكَ لَا تَعْلَمُ شَيْئًا عَنْهُ ، وَلَمْ تَسْمَعْ - مِنْ أَحَدٍ - خَبَرَ مَوْتِهِ . فَلَا تَمَسَّ الْأَمَانَةَ الَّتِي انْتَمَتْ عَلَيْهَا ، وَعَلَيْكَ أَنْ تَحْفَظَهَا لَهُ حَتَّى يَعُودَ .

وَمَا يُدْرِيكَ : لَعَلَّهُ يَرْجِعُ عَدَاً أَوْ بَعْدَ عَدٍ ؟

فَمَاذَا تَقُولُ لَهُ إِذَا فَرَّطْتَ فِي الْوَدِيعَةِ (صِيغَتِ الْأَمَانَةِ) الَّتِي تَرَكَهَا

عِنْدَكَ ؟ وَمَاذَا يَقُولُ عَنْكَ النَّاسُ إِذَا عَلِمُوا أَنَّكَ قَدْ خُنْتَ صَدِيقَكَ ؟ وَآيُّ عَارٍ يَلْحَقُكَ - حِينَئِذٍ - وَيَلْحَقُ أَهْلَكَ ؟

إِنَّكَ إِنْ بَدَذْتَ الْأَمَانَةَ ، أَغَضِبْتَ اللَّهَ ، وَفَضَحْتَ نَفْسَكَ بَيْنَ النَّاسِ وَسَوَّاتِ سَمْعِكَ . فَلَا تُقَدِّمَ عَلَى هَذَا الْعَمَلِ الْمَمْقُوتِ أَبَدًا .

وَأَنَا أَقُولُ لَكَ : إِنِّي لَنْ آكُلَ مِنْ زَيْتُونِ « عَلِيَّ كُوجِيَا » إِذَا أَحْضَرْتَهُ ؛ فَلَا تُعِيبْ نَفْسَكَ فِي إِحْضَارِهِ .

١ - أسئلة

- (١) من كان يتعشى مع التاجر ؟
- (٢) ما الذي اشتبهت امرأة التاجر ؟
- (٣) هل كان في البيت زيتون ؟
- (٤) لماذا افكر التاجر في حل كوجيا ؟
- (٥) لماذا ظن أنه مات ؟
- (٦) كم سنة غاب حل كوجيا ؟
- (٧) من الذي أخبر التاجر بسفر حل كوجيا إلى مصر ؟
- (٨) لماذا طلب التاجر أن تحضر له امرأته مصباحاً ؟
- (٩) هل تستطيع رؤية الأشياء في الظلام ؟
- (١٠) هل يستطيع الأعمى رؤية الأشياء في النور ؟
- (١١) هل الضوء ضروري لرؤية الأشياء ؟
- (١٢) هل البصر ضروري لرؤية الأشياء ؟
- (١٣) ما الذي يحتاج إليه الإنسان لرؤية الأشياء ؟ (١٤) لماذا طلب التاجر من امرأته طبقاً ؟
- (١٥) هل رغبت امرأته أن تأكل من زيتون حل كوجيا ؟
- (١٦) لماذا رفضت أن تأكل منه ؟
- (١٧) ماذا قالت امرأته ؟
- (١٨) أي شيء حذرته ؟
- (١٩) هل يجتنب الناس الخائين ؟
- (٢٠) هل يرضى الله عنه ؟
- (٢١) يم يصف الناس من يخون صديقه ؟
- (٢٢) كيف تسمى من يفرط في الوديعه ؟
- (٢٣) هل تحب أن يصفك الناس بالخيانة ؟
- (٢٤) لماذا تذكره ذلك ؟

ولا بُدَّ أَنَّهُ قَدْ أَصْبَحَ غَيْرَ صَالِحٍ لِلْأَكْلِ ، بَعْدَ أَنْ مَضَى عَلَيْهِ هَذَا الزَّمَنُ الطَّوِيلُ .

ولقد جَرَّني الْحَدِيثُ إِلَى ذِكْرِ الزَّيْتُونِ ، وَلَسْتُ أَشْتَبِيهِ الْآنَ .

...

وأَعْلَمُ — يازَوْجِي — أَنَّ الزَّيْتُونَ قَدْ أَصَابَهُ الْعَطَبُ (الْفَسَادُ) بِلا شَكٍّ .
وَإِنِّي أَقِيمُ عَلَيْكَ — يازَوْجِي — أَنَّ تَبْعِدَ عَنْ نَفْسِكَ هَذِهِ الْفِكْرَةَ الْخَبِيثَةَ ، وَأَحْذَرُكَ عَاقِبَتَهَا السَّيِّئَةَ .

٢ — فِي مَخْزَنِ التَّاجِرِ

لَمْ يَرْضَ التَّاجِرُ أَنَّ يَفْعَلَ بِنَصِيحَةِ امْرَأَتِهِ ، وَعَزَمَ عَلَى الذَّهَابِ إِلَى مَخْزَنِهِ لِيَفْتَحَ جَرَّةَ الزَّيْتُونِ .

وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى مَخْزَنِهِ أَمْسَكَ بِيَدِهِ جَرَّةَ الزَّيْتُونِ ، وَرَفَعَ عَنْهَا غِطَاءَهَا ، ثُمَّ نَظَرَ مَا فِيهَا مِنَ الزَّيْتُونِ ، فَرَأَاهُ غَيْرَ صَالِحٍ لِلْأَكْلِ — لِفَسَادِهِ — بَعْدَ أَنْ مَرَّ عَلَيْهِ ذَلِكَ الزَّمَنُ الطَّوِيلُ .

فَارَادَ التَّاجِرُ أَنْ يَتَرَفَّ : هَلْ أَصَابَ الْعَطَبُ كُلَّ مَا فِي الْجَرَّةِ مِنْ

الزَّيْتُونِ ، أَوْ سَلِمَ مِنْهُ شَيْءٌ ؟ وَقَالَ فِي نَفْسِهِ :

« تُرَى ، هَلْ تَلَفَ مَا فِي أَسْفَلِهَا كَمَا تَلَفَ مَا فِي أَعْلَاهَا ؟ »

ثُمَّ أَمَالَ الْجَرَّةَ لِيَتَحَقَّقَ ذَلِكَ ؛ فَسَقَطَ الزَّيْتُونُ فِي الطَّبَقِ الَّذِي جَاءَ بِهِ ، وَسَقَطَ مَعَهُ بَضْعَةٌ دَنَانِيرَ ؛ فَأَخَذَتْ سُقُوطُهَا رَيْنًا فِي الطَّبَقِ .

وَمَا رَأَى التَّاجِرُ الدَّنَانِيرَ وَسَمِعَ رَيْنَهَا — فِي الطَّبَقِ — حَتَّى عَجِبَ مِنْ ذَلِكَ عَجَبًا شَدِيدًا . وَنَظَرَ إِلَى دَاخِلِ الْجَرَّةِ ، فَرَأَى بَقِيَّةَ الدَّنَانِيرِ الَّتِي وَضَعَهَا فِيهَا « عَلِيَّ كُوجِيَا » . وَهُنَاكَ عَلِمَ أَنَّ صَاحِبَهُ « عَلِيَّ كُوجِيَا » قَدْ وَضَعَ فِي أَعْلَى جَرَّتِهِ قَلِيلًا مِنَ الزَّيْتُونِ ، بَعْدَ أَنْ وَضَعَ فِي أَسْفَلِهَا دَنَانِيرَهُ .
فَاعَادَ التَّاجِرُ الزَّيْتُونَ وَالِدَّنَانِيرَ فِي الْجَرَّةِ ، ثُمَّ غَطَّاهَا ، وَرَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ ، وَقَالَ لِامْرَأَتِهِ : « الْحَقُّ مَعَكَ — يَا امْرَأَتِي — فَقَدْ وَجَدْتُ الزَّيْتُونَ فَاسِدًا . وَقَدْ سَدَدْتُ الْجَرَّةَ كَمَا كَانَتْ ، حَتَّى إِذَا عَادَ « عَلِيَّ كُوجِيَا » — وَلَا أَظُنُّهُ يَمُودُ — لَا يَعْلَمُ أَنَّنِي فَتَحْتُ جَرَّتَهُ ، أَوْ رَأَيْتُ مَا فِيهَا . »
فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ :

« لَيْتَكَ سَدَدْتَ كَلَامِي ، وَلَيْتَكَ لَمْ تَفْتَحِ الْجَرَّةَ ، فَقَدْ أَخْطَأْتُ فِي ذَلِكَ . وَإِنِّي أَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَغْفِرَ لَكَ هَذِهِ الْخَطِيئَةَ الَّتِي أَتَيْتَهَا بِلا رَوِيَّةٍ (بِلا تَعَمُّلٍ) . »

٣ - خِيَانَةُ التَّاجِرِ

لَمْ يُبَالِ التَّاجِرُ كَلَامَ امْرَأَتِهِ : فَقَدْ كَانَ مَشْغُولًا بِالدَّانِيَرِ الَّتِي وَجَدَهَا فِي جَرَّةٍ « عَلَى كُوجِيَا » . وَأَنْسَاءُ فَرَحَهُ بِهَا شَاعَةَ الْجُرْمِ (قُبْحِ الدَّنْبِ) الَّتِي عَزَمَ عَلَى أَرْتِكَابِهِ .

...

وَبَاتَ التَّاجِرُ وَهُوَ يُفَكِّرُ طَوْلَ اللَّيْلِ فِي الطَّرِيقَةِ الَّتِي يَسْلُكُهَا

٢ - أسئلة

- (١) هل أطاع التاجر امرأته ؟
- (٢) أين كانت جرة على كوجيا ؟
- (٣) لماذا لم يسمع التاجر كلامها ؟
- (٤) كيف وجد الزيتون ؟
- (٥) لماذا لم يسمع الزيتون ؟
- (٦) هل يفسد الطعام إذا مر عليه زمن طويل ؟
- (٧) هل اكتفى التاجر برؤية الزيتون الذي في أعلها ؟
- (٨) أين كانت الدنانير ؟
- (٩) لماذا قلب الجرة ؟
- (١٠) من الذي وضع الدنانير فيها ؟
- (١١) متى وضعها فيها على كوجيا ؟
- (١٢) لماذا وضع الزيتون فوقها ؟
- (١٣) من الذي سمع دقن الدنانير ؟
- (١٤) أين سقطت الدنانير ؟
- (١٥) لماذا عجب التاجر حين رأى الدنانير أمامه ؟
- (١٦) هل كان يعتقد أن في الجرة ذهباً ؟
- (١٧) هل كان يتركها هذه المدة الطويلة لو علم ذلك ؟
- (١٨) ماذا فعل التاجر بعد أن رأى الدنانير ؟
- (١٩) ماذا قال لامرأته حين عاد إلى بيته ؟
- (٢٠) لماذا قدر أن على كوجيا أن يعود من سفره ؟
- (٢١) هل كان ذلك يبيع خيانتة ؟
- (٢٢) كيف كان سمع امرأته على عمله ؟
- (٢٣) لماذا استغفرت له امرأته ؟



« التاجر حسن يشتد بالزيتون بالدنانير »

لِيَحْصُلَ بِهَا عَلَى الدَّنَائِرِ دُونَ أَنْ يَفْطَنَ «عَلَى كُوجِيَا» - إِذَا حَضَرَ -
إِلَى فَتْحِ جَرَّتِهِ حِينَ يَأْخُذُهَا مِثَّةً .

وَلَمَّا طَلَعَ الصَّبِيحُ خَرَجَ التَّاجِرُ مِنْ بَيْتِهِ مُسْرِعًا إِلَى السُّوقِ ، وَاشْتَرَى
زَيْتُونًا لِيَمْلَأَ بِهِ جَرَّةَ «عَلَى كُوجِيَا» .

ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى مَخْزَنِهِ ، وَفَتَحَ الْجَرَّةَ ، وَأَخَذَ مَا فِيهَا مِنَ الدَّنَائِرِ
وَوَضَعَهُ فِي مَكَانٍ أَمِينٍ . وَأَلْقَى مَا كَانَ فِيهَا مِنَ الزَّيْتُونِ ، ثُمَّ مَلَأَهَا بِالزَّيْتُونِ
الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنَ السُّوقِ .

وَلَمَّا انْتَهَى مِنْ ذَلِكَ سَدَّ الْجَرَّةَ كَمَا كَانَتْ ، وَوَضَعَهَا فِي الْمَكَانِ الَّذِي
وَضَعَهَا فِيهِ «عَلَى كُوجِيَا» مِنْ قَبْلُ .

وَلَمْ يُفَكِّرِ التَّاجِرُ فِي عَاقِبَةِ هَذِهِ الْخِيَانَةِ الْمَقْتُونَةِ (الْمَكْرُوهَةِ) ،
وَلَمْ يَخَفْ غَضَبَ اللَّهِ وَمَقْتَ النَّاسِ وَفَضِيحَتَهُ يَنْتَهُمُ .

٢ - أسئلة

- (١) لماذا لم يباله التاجر كلام امرأته ؟ (٢) كيف بات تلك الليلة ؟
- (٣) هل كان واثقاً بموت «عَلَى كُوجِيَا» ؟ (٤) هل عزم على رد الدنانير إليه إذا عاد ؟
- (٥) لماذا ذهب التاجر إلى السوق ؟ (٦) ما الذي اشتراه من السوق ؟
- (٧) لماذا اشترى زيتوناً ؟ (٨) ما الذي أعطاه التاجر من الجرة ؟
- (٩) أين وضع الدنانير ؟ (١٠) ماذا فعل بالزيتون الفاسد ؟
- (١١) ما الذي وضعه في الجرة بدل الدنانير والزيتون القديم ؟
- (١٢) أين وضع الجرة بعد ذلك ؟ (١٣) لماذا وضعها في ذلك المكان ؟
- (١٤) هل تعتقد أن التاجر كان يقدم على تلك الخيانة لو خاف عقاب الله وفضيحة الناس ؟

٤ - عَوْدَةُ «عَلَى كُوجِيَا»

وَمَرَّ عَلَى هَذِهِ الْجَرِيْمَةِ شَهْرٌ وَاحِدٌ ، ثُمَّ عَادَ «عَلَى كُوجِيَا» مِنْ سَفَرِهِ
الطَوِيلِ إِلَى «بَعْدَادَ» .

وَكَانَ «عَلَى كُوجِيَا» - كَمَا قُلْنَا - قَدْ أَجَرَ بَيْتَهُ حِينَ عَزَمَ عَلَى السَّفَرِ
إِلَى «مَكَّةَ» .

فَلَمَّا عَادَ مِنْ سَفَرِهِ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَبِيتَ فِيهِ .

فَذَهَبَ «عَلَى كُوجِيَا» إِلَى فُنْدُقٍ فِي «بَعْدَادَ» .

ثُمَّ عَزَمَ عَلَى الْبَقَاءِ فِي الْفُنْدُقِ حَتَّى يُفَاوِضَ مُسْتَأْجِرَ بَيْتِهِ
فِي إِخْلَائِهِ .

وَفِي الْيَوْمِ الْتَأَى ذَهَبَ «عَلَى كُوجِيَا» إِلَى صَاحِبِهِ التَّاجِرِ لِمَقَابَلَتِهِ .

وَلَمَّا رَأَى التَّاجِرُ أَظْهَرَ الْفَرَحَ بِمُؤَدَّتِهِ ، وَأُسْرَعَ إِلَى مُعَاتَقَتِهِ ، وَهَنَاءُ

بِرْجُوعِهِ سَالِمًا مِنْ ذَلِكَ السَّفَرِ الطَوِيلِ الَّذِي أَقْلَقَ بَالَهُ ، خَوْفًا عَلَيْهِ أَنْ
يَكُونَ قَدْ أَصَابَهُ سُوءٌ .

ثُمَّ قَالَ لَهُ التَّاجِرُ :

« لَقَدْ يَدِسْتُ مِنْ عَوْدَتِكَ بَعْدَ هَذَا الْغِيَابِ الطَّوِيلِ . وَالْآنَ أَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى سَلَامَتِكَ . »

٥ - حَدِيثُ « عَلِيٍّ كُوجِيَا » وَالتَّاجِرِ

وَلَمَّا اُلْتَقَى « عَلِيٌّ كُوجِيَا » بِصَدِيقِهِ التَّاجِرِ ، شَكَرَهُ لِمَا رَأَاهُ مِنْ حُسْنِ مُقَابَلَتِهِ وَخَفَاوَتِهِ بِهِ . ثُمَّ قَالَ لَهُ :

« لَعَلَّكَ - يَا صَدِيقِي - تَذْكُرُ جَرَّةَ الزَّيْتُونِ الَّتِي تَرَكْتُهَا عِنْدَكَ قَبْلَ سَفَرِي ؟ »

١ - أسئلة

- (١) هل عاد علي كوجيا من سفره بعد ذلك ؟
- (٢) كم شهراً غيب عن بغداد ؟
- (٣) هل رجع إلى بيته ؟
- (٤) أين بات ليلة وصوله ؟
- (٥) لماذا لم يبت في بيته ؟
- (٦) في أي مكان ينزل المسافرون في المدن ؟
- (٧) هل توجد فنادق في القرى الصغيرة ؟
- (٨) أين ذهب علي كوجيا في اليوم التالي ؟
- (٩) كيف قابلته للتاجر ؟
- (١٠) هل كان التاجر صادقاً في فرسه الذي أظهره ؟
- (١١) هل كان قلقاً عليه كما يقول ؟
- (١٢) ما الذي كان يقلق التاجر ؟ أهو غياب صديقه ؟ أم عودته من سفره ؟
- (١٣) هل كان يحب أن يعود علي كوجيا من سفره ؟
- (١٤) لماذا كان يكره ذلك ؟

فَأَجَابَهُ التَّاجِرُ مُبْتَسِماً :

« نَعَمْ ، أَذْكُرُهَا جَيِّدًا . »

فَقَالَ لَهُ « عَلِيٌّ كُوجِيَا » :

« قَهْلٌ تَتَفَضَّلُ بِإِعَادَتِهَا إِلَيَّ ؟ إِنِّي لَنْ أُنْسِيَ لَكَ هَذَا الْمَعْرُوفَ طَوْلَ حَيَاتِي ، وَأَرْجُو أَلَّا أَكُونَ قَدْ ضَايَقْتُكَ بِوَضْعِهَا عِنْدَكَ طَوْلَ هَذِهِ الْمُدَّةِ . »

فَقَالَ لَهُ التَّاجِرُ :

« كَلَّا ، لَمْ تُضَايِقْنِي قَطُّ ، وَسَتَجِدُهَا فِي الْمَكَانِ الَّذِي وَضَعْتَهَا بِإِدِّكَ فِيهِ - قَبْلَ سَفَرِكَ - دُونَ أَنْ يَمْسَهَا أَحَدٌ . وَهَا هُوَ ذَا الْفِتَاحُ - يَا صَدِيقِي - فَخُذْهَا بِإِدِّكَ ، كَمَا وَضَعْتَهَا بِإِدِّكَ . »

٢ - أسئلة

- (١) هل كان التاجر صادقاً في خفاوته بعد كوجيا ؟
- (٢) لماذا هب في وجه علي كوجيا ؟
- (٣) كيف طلب علي كوجيا من التاجر جرة الزيتون ؟
- (٤) هل أنكر التاجر جرة الزيتون حين طلبها علي كوجيا منه ؟
- (٥) هل كان التاجر صادقاً حين قال : « إن الجرة لم تمسها يد أحد » ؟
- (٦) من الذي أخذ ما فيها وأبدله ؟
- (٧) لماذا أبدله التاجر الدنانير ؟
- (٨) لماذا شكره علي كوجيا ؟
- (٩) هل كان يحسب أن صديقه خائن ؟
- (١٠) أين ذهب علي كوجيا بعد أن أخذ الجرة من التاجر ؟

فَشَكَرَ لَهُ ذَلِكَ مَرَّةً ثَانِيَةً .
وَلَمَّا أَخَذَ « عَلِيَّ كُوجِيَا » جَرَّتَهُ ، ذَهَبَ بِهَا إِلَى الْفُنْدُقِ ، بَعْدَ أَنْ وَدَّعَ
صَاحِبَهُ التَّاجِرَ ، شَاكِرًا لَهُ .

٦ - « عَلِيَّ كُوجِيَا » وَجَرَّةُ الزَّيْتُونِ

وَلَمَّا دَخَلَ الْفُنْدُقَ فَتَحَ الْجَرَّةَ وَأَخْرَجَ مِنْهَا بَعْضَ الزَّيْتُونِ ، ثُمَّ نَظَرَ
فِيهَا فَلَمْ يَجِدْ دَنَانِيرَهُ .
فَأَخْرَجَ مِنْهَا مِقْدَارًا كَبِيرًا مِنَ الزَّيْتُونِ ، فَلَمْ يَجِدْ فِيهَا إِلَّا زَيْتُونًا أَيْضًا .
دَمِشَ « عَلِيَّ كُوجِيَا » ، وَلَمْ يُطِقْ صَبْرًا عَلَى ذَلِكَ . فَتَلَبَّ الْجَرَّةَ ؛ فَهَوَى
(سَقَطَ) كُلَّ مَا فِيهَا مِنَ الزَّيْتُونِ ، وَلَمْ يَرَفِ فِيهَا دِينَارًا وَاحِدًا .

...

حَزِنَ « عَلِيَّ كُوجِيَا » لِذَلِكَ أَشَدَّ الْحُزَنِ ، وَعَجِبَ مِنْ خِيَانَةِ صَاحِبِهِ
التَّاجِرِ ، وَقَالَ فِي نَفْسِهِ :
« لَقَدْ خُدِعْتُ فِي هَذَا الرَّجُلِ ؛ فَقَدْ كُنْتُ أَحْسَبُهُ أَمِينًا ، فَإِذَا بِهِ
يَصْ « خَائِنٌ ، لَا يَرَعَى (لَا يَحْفَظُ) حَقَّ الْأَمَانَةِ . »



« عَلِيَّ كُوجِيَا » يَتَزَمَّجُ وَيُصْجَبُ مِنْ خِيَانَةِ صَاحِبِهِ التَّاجِرِ وَعَدَمِ وَقَائِهِ »

٧ - عَوْدَةُ « عَلِي كُوجِيَا » إِلَى التَّاجِرِ

ثُمَّ أَسْرَعَ « عَلِي كُوجِيَا » بِالذَّهَابِ إِلَى صَاحِبِهِ التَّاجِرِ - وَهُوَ شَدِيدُ النَّالِمِ مِنْ فَعْلَتِهِ - وَقَدْ امْتَلَأَ قَلْبُهُ خَوْفًا عَلَى دَنَانِيرِهِ الَّتِي أَدَّخَرَهَا (أَقْتَصَدَهَا).

ثُمَّ قَالَ « عَلِي كُوجِيَا » لِلتَّاجِرِ :

« لَا تَعَجَبْ - يَا أَخِي - مِنْ إِسْرَاعِي بِالْعَوْدَةِ إِلَيْكَ ؛ فَقَدْ رَأَيْتُ مَا لَمْ أَكُنْ أَتَوَقَّعُهُ .

إِنَّ جَرَّةَ الزَّيْتُونِ الَّتِي أَخَذْتُهَا مِنْكَ هِيَ بَعِيْثُهَا الَّتِي وَضَعْتُهَا بِيَدِي فِي مَخْزَنِكَ . فَهِيَ هِيَ لَمْ تَتَغَيَّرْ . وَلَكِنِّي لَمْ أَمْلَأْهَا زَيْتُونًا - كَمَا قُلْتُ لَكَ

١ - أسئلة

- (١) أين نصحت المرأة بهد ما أخذها صاحبها ؟ (٢) من الذي قصها ؟
- (٣) ماذا فعل عل كوجيا بهد أن فتح البقرة ؟
- (٤) هل وجد دنانيره بهد أن أخرج من البقرة قليلا من الزيتون ؟
- (٥) هل وجد دنانيره بهد أن أخرج كثيرا من الزيتون ؟
- (٦) لماذا قلب البقرة ؟ (٧) كم ديناراً وبيده عل كوجيا في بقرة الزيتون ؟
- (٨) كم ديناراً وضع فيها قبل سفره ؟
- (٩) ماذا قال في نفسه حين رأى غيابة صاحبه التاجر ؟
- (١٠) هل كان يعتقد فيه الخيانة قبل ذلك ؟
- (١١) هل كان يضع عنده بقرة الزيتون لو علم أنه خائن ؟
- (١٢) هل يائس الناس من يشهر بالخيانة ؟ (١٣) لماذا نال عل كوجيا من صاحبه التاجر ؟

قَبْلَ سَفَرِي - بَلْ وَضَعْتُ فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ ذَهَبًا ، ثُمَّ كَمَلْتُهَا بِالزَّيْتُونِ . فَلَمَّا أَخَذْتُهَا مِنْكَ بَحَثْتُ عَنْ دَنَانِيرِي فَلَمْ أَجِدْهَا ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي :

« لِمَلِّ صَاحِبِي قَدْ أَحْتَاجَ إِلَيْهَا - ذَاتَ يَوْمٍ - فَأَخَذَهَا مِنَ الْجَرَّةِ . وَلَسْتُ أَكْرَهُ ذَلِكَ ، بَلْ أَكُونُ سَعِيدًا إِذَا قَدَّمْتُ لَكَ أَيْ مُسَاعَدَةً .

وَكُلُّ مَا أَبْتَغِيهِ مِنْكَ - الْآنَ - هُوَ أَنْ تُخْبِرَنِي بِالْحَقِيقَةِ ؛ حَتَّى يَطْمَئِنُّ بَالِي ، وَيَرْوُلَ مَا عَلِقَ بِذَهْنِي مِنَ الشَّكِّ ..

وَلَسْتُ أَطَالِبُكَ بِهَا الْآنَ ، فَإِنِّي سَأَخُذُهَا مِنْكَ فِي أَيِّ وَقْتٍ نَشَاءُ . »

٨ - التَّاجِرُ يُنْكِرُ جَرِيْمَتَهُ

وَكَانَ التَّاجِرُ : « حَسَنٌ » يَمْلِكُ حَقَّ الْعِلْمِ أَنَّ صَاحِبَهُ سَيَعُودُ إِلَيْهِ بَعْدَ أَنْ يَفْتَحَ الْجَرَّةَ فَلَا يَجِدُ فِيهَا دَنَانِيرَهُ .

٧ - أسئلة

- (١) ما الذي قاله « عل كوجيا » للتاجر « حسن » ؟ (٢) هل اتهمه بسرقة دنانيره ؟
- (٣) هل قال له إن البقرة تغيرت ؟
- (٤) هل سرق التاجر « حسن » بقرة الزيتون ؟ (٥) ما الذي سرقه التاجر « حسن » من البقرة ؟
- (٦) هل طلب « عل كوجيا » من التاجر « حسن » أن يرد إليه دنانيره في الحال ؟
- (٧) لماذا لم يلح في طلبها في الحال ؟

فَجَلَسَ التَّاجِرُ : « حَسَنٌ » ، يُفَكِّرُ فِي الطَّرِيقَةِ الَّتِي يَنْتُكِمَا مَعَ
 « عَلِيٍّ كُوجِيَا » ، وَمَاذَا يَقُولُ لَهُ لِيُثَبِّتَهُ بِرَأْيِهِ مِنَ الْخِيَانَةِ الَّتِي أَرْتَكِبَهَا .
 وَكَانَ التَّاجِرُ : « حَسَنٌ » يَحْسَبُ أَنَّ خِيَلَتُهُ سَتَجُوزُ (تَمُرُّ) عَلَى صَاحِبِهِ ،
 كَمَا كَانَ يَظُنُّ أَنَّهُ قَدْ أَصْبَحَ آمِنًا مِنَ الْفَضِيحَةِ وَالْعِقَابِ .
 فَلَمَّا جَاءَهُ « عَلِيٌّ كُوجِيَا » بَطْلَبُ مِنْهُ دَنَانِيرَهُ ، أَلْفَتَ إِلَيْهِ التَّاجِرُ
 « حَسَنٌ » ، وَقَالَ لَهُ :

« إِنِّي أَسْأَلُكَ - يَا « عَلِيٌّ كُوجِيَا » - : هَلْ رَأَيْتَنِي مَسَسْتُ جَرَّتَكَ حِينَ
 أَحْضَرْتَهَا إِلَيَّ ؟

أَلَمْ أُعْطِكَ - يَا صَدِيقِي - مِفْتَاحَ مَخْرَجِي ، لِتَضَعَ جَرَّتَكَ - بِيَدِكَ -
 فِي الْمَكَانِ الَّذِي تُرِيدُ ؟

ثُمَّ أَسْأَلُكَ : أَيْنَ وَجَدْتَهَا بَعْدَ أَنْ عُذْتُ مِنْ سَفَرِكَ ؟
 أَلَمْ تَجِدْهَا - كَمَا هِيَ - فِي الْمَكَانِ الَّذِي وَضَعْتُهَا فِيهِ ، دُونَ أَنْ تَمْسَهَا
 يَدُ إِنْسَانٍ ؟

خَبَّرَنِي - يَا صَاحِبِي - هَلِ انْتَقَلْتُ مِنْ مَكَانٍ ؟
 هَلْ تَبَدَّلَ غِطَاؤُهَا ؟

فَمَاذَا تَشْكُوهُ ؟

إِنَّكَ لَوْ كُنْتَ وَضَعْتَ فِيهَا ذَهَبًا - كَمَا تَقُولُ - لَوْجَدْتَهُ فِيهَا بِلا شَكٍّ .
 وَلَكِنَّكَ أَخْبَرْتَنِي - قَبْلَ أَنْ تُسَافِرَ - أَنَّ فِيهَا زَيْتُونًا ، فَصَدَّقْتُكَ .
 وَأَنَا لَمْ أَفْتَحْهَا فَأَعْلَمَ مَا فِيهَا ، وَلَمْ تَمْسَسْهَا يَدِي مُنْذُ وَضَعْتُهَا أَنْتَ فِي مَخْرَجِي
 إِلَى الْآنَ .

صَدَّقَنِي - يَا أَخِي - أَنَّنِي لَا أَعْلَمُ مَا تَخْوِيهِ جَرَّتُكَ ، لِأَنَّنِي لَمْ أَفَكِّرْ
 فِي فَتْحِهَا قَبْلَ سَفَرِكَ وَلَا بَعْدَهُ .

٨ - أسئلة

- (١) هل فكر التاجر « حسن » في عودة « علي كوجيا » ؟
- (٢) هل كان يشك في عودته إليه ؟ (٣) لماذا وثق بأنه سيعود إليه ؟
- (٤) هل كان يعتقد أن جريعه يستوف ؟ (٥) هل كان يظن أنه سيمائب هل جريعه ؟
- (٦) هل رآه أحد وهو يسرق دنانير صاحبه ؟
- (٧) لماذا ظن أنه آمن العقاب والفضيحة ؟ (٨) هل أعاد التاجر « حسن » إلى « علي كوجيا » دنانيره ؟
- (٩) هل كان صادقاً فيما قاله ؟ (١٠) هل كان التاجر « حسن » أميناً ؟
- (١١) بماذا تسمى الرجل الذي لا يصدق في قوله ؟
- (١٢) بماذا تسمى الرجل الذي لا يحفظ الأمانة ؟ (١٣) بماذا تسمى هذا التاجر ؟
- (١٤) هل فكر التاجر « حسن » في العودة قبل سفر « علي كوجيا » ؟
- (١٥) هل فكر في فتحها بعد سفر « علي كوجيا » ؟ (١٦) متى فكر في فتحها ؟
- (١٧) هل كان يظن أن فيها مالا ؟ (١٨) لماذا فكر في فتح البجرة ؟
- (١٩) هل كان يبيعها حته سبع سنوات لو علم أن فيها ألف دينار ؟

وَمَتَى اُسْتَهْرَتْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَيَانَةِ ، فَفَرَّ النَّاسُ مِنْ مُطَاعَلَتِكَ ، وَكَسَدَتْ
تِجَارَتُكَ (لَمْ يُقْبَلْ عَلَيْهَا أَحَدٌ مِمَّنْ يَشْتَرُونَ) . وَلَسْتُ أَرْضَى لَكَ هَذِهِ
الْعَاقِبَةَ السَّيِّئَةَ .

وَلَكِنِّي سَأُضْطَرُّ إِلَى ذَلِكَ ، إِذَا يَثَبْتُ مِنْ إِقْنَاعِكَ ، وَسَأُذْهَبُ إِلَى
الْقَاضِي لِيُرُدَّ إِلَيَّ حَقِّي مِنْكَ .

وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي صَدِيقُكَ ، وَقَدْ وَثَقْتُ بِكَ ، فَلَا تُخَيِّبْ ظَنِّي فِيكَ .
وَأَنَا أَفْضَلُ أَنْ أَخُذَ شَيْئًا مِنْ حَقِّي ، عَلَى أَنْ أَشْكُوكَ إِلَى الْقَاضِي ، حَتَّى
لَا أَكُونَ سَبَبًا فِي فَضِيحَتِكَ بَيْنَ النَّاسِ .

٢ - التَّاجِرُ لَا يَقْبَلُ النَّصِيحَةَ

لَمْ يَقْبَلِ التَّاجِرُ : « حَسَنٌ » هَذِهِ النَّصِيحَةُ ، بَلْ رَفَضَهَا - كَمَا رَفَضَ
نَصِيحَةَ امْرَأَتِهِ مِنْ قَبْلُ - وَأَصْرَّ عَلَى عِنَادِهِ وَخِيَانَتِهِ ، وَقَالَ لِمُصَدِّقِهِ
« عَلَى كُوجِيَا » :

١ - أسئلة

- (١) هل قبل التاجر نصيحة « على كوجيا » ؟ (٢) هل يقبل الناس على التاجر الخائن ؟
- (٣) هل بدأ « على كوجيا » بالشدة ؟ (٤) متى هدده « على كوجيا » ؟
- (٥) لماذا هدده « على كوجيا » حين لم يقبل نصيحتة ؟
- (٦) هل طلب « على كوجيا » من التاجر أن يرد إليه حقه كاملاً ؟
- (٧) هل رضى التاجر أن يمتن « على كوجيا » شيئاً من دنانيره ؟

الفصل الثالث

بَيْنَ يَدَيَّ الْقَضَاءِ

١ - « عَلَى كُوجِيَا » يَنْصَحُ التَّاجِرَ

حَاوَلَ « عَلَى كُوجِيَا » أَنْ يُنْقِصَ صَاحِبَهُ التَّاجِرَ « حَسَنًا » ، لِيَعْتَرِفَ لَهُ
بِالْحَقِيقَةِ ؛ فَسَلَّكَ مَعَهُ كُلَّ طَرِيقٍ مِنْ طُرُقِ الْمُسَالَمَةِ (الْإِتِّفَاقِ) ، وَتَأَدَّبَ
مَعَهُ فِي كَلَامِهِ ؛ فَلَمْ يُفْلِحْ ، وَأَصْرَّ التَّاجِرُ . « حَسَنٌ » عَلَى كَذِبِهِ إِصْرَارًا .
فَلَمَّا رَأَاهُ « عَلَى كُوجِيَا » مَحْتَمِدًا لَا يَمِيلُ إِلَى الْمُسَالَمَةِ ، وَظَهَرَتْ لَهُ خِيَانَتُهُ
وَعِنَادُهُ ، قَالَ لَهُ :

« إِنِّي أَحِبُّ الْمُسَالَمَةَ - يَا صَاحِبِي - وَلَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ مَعَكَ طَرِيقًا
مِنْ طُرُقِ الْعُنْفِ وَالشَّدَّةِ ، خَوْفًا عَلَيْكَ وَعَلَى سُمْعَتِكَ . وَلَكِنِّي سَأَغْضَبُ إِذَا
رَأَيْتُكَ مُصِرًّا عَلَى عِنَادِكَ ، وَسَيَدْفَعُنِي الْغَضَبُ إِلَى التَّشْهِيرِ بِكَ .

فَلَا تُعَرِّضْ نَفْسَكَ لِلْفَضِيحَةِ وَالْعِقَابِ .

وَأَعْلَمَ أَنَّكَ تَتَّاجِرُ مَعْرُوفٌ بِالْأَمَانَةِ وَالْإِسْتِقَامَةِ ؛ فَاحْتَفِظْ بِسُمْعَتِكَ ؛
فَعَيَّ أَسَاسُ نَجَاحِكَ .

« أَنْتَ تَقُولُ إِنَّكَ وَضَعْتَ جَرَّةَ الزَّيْتُونِ فِي مَخْزَنِ يَدِكَ ، ثُمَّ أَخَذْتَهَا
 يَدِكَ ، ثُمَّ حَمَلْتَهَا — أَنْتَ تَفْسُكَ — وَذَهَبْتَ بِهَا بَعِيدًا عَنْ مَخْزَنِ .
 فَكَيْفَ يَحِقُّ لَكَ أَنْ تَعُودَ إِلَيَّ — بَعْدَ ذَلِكَ — فَتَطَالِبَنِي بِأَلْفِ دِينَارٍ ؟
 هَلْ قُلْتَ لِي — حِينَ أُعْطَيْتَنِي الْجَرَّةَ — إِنَّ فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ ؟ وَمَاذَا
 تُرِيدُ مِنِّي — يَا صَاحِبِي — وَأَنَا لَا أَعْلَمُ مَا فِيهَا ، لِأَنِّي لَمْ أَفْتَحْهَا قَطُّ ؟
 بَلْ أَنَا لَا أَعْلَمُ هَلْ كَانَ فِيهَا زَيْتُونٌ أَوْ شَيْءٌ آخَرُ غَيْرُ الزَّيْتُونِ ، لِأَنِّي
 لَمْ أَرِ مَا فِيهَا قَطُّ . فَأَنَا لَمْ أَفْتَحْهَا قَبْلَ سَفَرِكَ وَلَا بَعْدَهُ . وَأَنْتَ لَمْ تَفْتَحْهَا
 أَمَامِي قَبْلَ سَفَرِكَ ، كَمَا لَمْ تَفْتَحْهَا بَعْدَهُ . فَكَيْفَ أَعْرِفُ مَا فِيهَا ؟
 وَمَا يُدْرِيَنِي : هَلْ كُنْتُ صَادِقًا أَوْ كَاذِبًا ؟
 وَأَنَا وَاللَّهِ مُتَعَجِّبٌ مِنْكَ ؛ إِذْ تَدَّعِي أَنَّ فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ ، وَلَا تَدَّعِي
 أَنَّهَا كَانَتْ مَمْلُوءَةً مِثْلَ مَا سَأَلَ لِي ، مَا دُمْتُ قَادِرًا عَلَى الْكَذِبِ وَأَتَّهَمُ
 النَّاسَ بِالْبَاطِلِ .

...

لَقَدْ قُلْتُ لَكَ — وَأَنَا صَادِقٌ فِيمَا أَقُولُ — إِنِّي لَمْ أَفْتَحْ جَرَّتَكَ ، وَلَمْ
 أَعْلَمُ مَا تَحْوِيهِ . وَأَنْتَ حُرٌّ فِي تَصَدِيقِ مَا أَقُولُ أَوْ تَكْذِيبِهِ . وَكُلُّ مَا أَطْلُبُهُ

مِنْكَ — الْآنَ — هُوَ أَنْ تَذْهَبَ لِشَأْنِكَ ؛ فَقَدْ ضَايَعْتَنِي ، وَجَمَعْتَ النَّاسَ
 أَمَامَ دُكَّانِي .

٣ - مُشَاجَرَةُ « عَلِيٍّ كُوجِيَا » وَالتَّاجِرِ

وَكَانَ « عَلِيٌّ كُوجِيَا » وَالتَّاجِرُ : « حَسَنٌ » يَتَكَلَّمَانِ بِصَوْتٍ عَالٍ . وَقَدْ
 اشْتَدَّتِ الْمَنَازَعَةُ بَيْنَهُمَا ؛ فَاجْتَمَعَ بَعْضُ الْمَارَّةِ أَمَامَ الدُّكَّانِ . وَأَسْرَعَ جِيرَانُ
 التَّاجِرِ : « حَسَنٌ » إِلَى دُكَّانِهِ يَسْأَلُونَهُ عَنْ سَبَبِ هَذِهِ الْمَشَاجَرَةِ ، رَغْبَةً فِي
 أَنْ يُصْلِحُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ « عَلِيٍّ كُوجِيَا » .

...

فَقَصَّ عَلَيْهِمْ « عَلِيٌّ كُوجِيَا » قِصَّتَهُ . فَلَمَّا سَمِعُوهَا اتَّفَقُوا إِلَى التَّاجِرِ
 « حَسَنٌ » يَسْأَلُونَهُ عَنِ الْحَقِيقَةِ ، فَقَالَ لَهُمْ :

٢ - أسئلة

- (١) كيف كان إصرار التاجر « حسن » على مناداه ؟ (٢) لماذا أجاب « حل كوجيا » ؟
- (٣) هل أقبل به بأنه قد فتح جرتك ؟ (٤) هل كان « حل كوجيا » محققاً في طلب دنانيره منه ؟
- (٥) هل كان التاجر « حسن » يعرف ما تحويه الجرة ؟
- (٦) هل كان « حل كوجيا » كاذباً حين قال : إنه وضع في جرتك ألف دينار ؟
- (٧) لماذا اجتمع الناس أمام دكان التاجر « حسن » ؟

« إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ صَادِقٌ فِي قَوْلِهِ : إِنِّي قَبِلْتُ وَضَعُ جُرَّتِهِ فِي مَخْرَجِي .
ولكنه كاذبٌ فيما عدا ذلك ، فَأَنَا لَمْ أَفْشَحْ جُرَّتَهُ ، وَلَمْ أَعْرِفْ مَا فِيهَا .
ثُمَّ أَقْسَمَ أَمَامَهُمْ بِاللَّهِ : إِنَّهُ لَمْ يَعْرِفْ أَنَّ فِي الْجَرَّةِ زَيْتُونًا إِلَّا مِنْ
« عَلِيٍّ كُوجِيَا » نَفْسِهِ . وَقَالَ : إِنَّهُ سَيُبْشِرُهُمْ عَلَى هَذِهِ الْإِهَانَةِ الَّتِي أَلْحَقَهَا بِهِ
« عَلِيٌّ كُوجِيَا » .

فَصَدَّقَهُ النَّاسُ ؛ لِأَنَّهُمْ ظَنُّوا أَنَّهُ لَا يَجْرُؤُ عَلَى أَنْ يُقْسِمَ بِاللَّهِ كَاذِبًا .

أَمَّا « عَلِيٌّ كُوجِيَا » فَقَدْ زَادَ غَضَبُهُ ، وَقَالَ لِلتَّاجِرِ « حَسَنٌ » :
« سَتَرَى الْإِهَانَةَ الْحَقِيقِيَّةَ ، حِينَ أَشْكُوكَ إِلَى الْقَاضِي ، وَلَنْ يُفِيدَكَ
هَذَا الْإِنْكَارُ شَيْئًا .

٣ - أسئلة

- (١) كيف كان صوت « علي كوجيا » والتاجر « حسن » حينما تكلموا ؟
- (٢) لماذا كنا يتكلمان بصوت عال ؟ (٣) أين اجتمع الناس ؟
- (٤) لماذا حضر الحيران ؟ (٥) هل أصلحوا بين التاجر « حسن » و « علي كوجيا » ؟
- (٦) لماذا لم يستطيعوا أن يصلحوا بينهما ؟ (٧) هل عرف الحيران سبب المشاجرة ؟
- (٨) ماذا قال لهم « علي كوجيا » ؟ (٩) هل كان « علي كوجيا » صادقاً فيما قال ؟
- (١٠) ماذا قال لهم التاجر « حسن » ؟ (١١) هل كان التاجر « حسن » صادقاً فيما قال ؟
- (١٢) هل صدق الناس « علي كوجيا » ؟ (١٣) لماذا صدقوا كلام التاجر « حسن » ؟
- (١٤) لماذا غضب « علي كوجيا » ؟ (١٥) من الذي يحكم بين المتنازعين ؟
- (١٦) أين يحكم القاضي بين المتنازعين ؟

وَسَتَرَى عَاقِبَةَ الْخِيَانَةِ ، وَتَتَذَمُّ عَلَى مَا فَعَلْتَ ، حِينَ لَا يَنْفَعُكَ النَّدَمُ .
فَعَالَ مَعِيَ - أَيُّهَا الْخَائِنُ - إِلَى الْقَاضِي ، لِيَحْكُمَ بَيْنَنَا ، فِيمَا قَبِ
الْمِيسَى ، عَلَى إِسَاءَتِهِ ، وَبِرُدِّ الْحَقِّ إِلَى صَاحِبِهِ .

٤ - « عَلِيٌّ كُوجِيَا » وَالتَّاجِرُ أَمَامَ الْقَاضِي

سَارَ « عَلِيٌّ كُوجِيَا » وَالتَّاجِرُ : « حَسَنٌ » حَتَّى وَصَلَا إِلَى الْمَحْكَمَةِ .
وَلَمَّا مَثَلَا (وَقَفَا) أَمَامَ الْقَاضِي ، قَالَ لَهُ « عَلِيٌّ كُوجِيَا » :
« إِنَّ هَذَا التَّاجِرَ قَدْ سَرَقَ مِنِّي أَلْفَ دِينَارٍ .
فَسَأَلَهُ الْقَاضِي :

« كَيْفَ سَرَقَهَا مِنْكَ ؟ » .

فَقَصَّ عَلَيْهِ « عَلِيٌّ كُوجِيَا » قِصَّةَ كُلِّهَا .

فَسَأَلَهُ الْقَاضِي :

« هَلْ عِنْدَكَ شُهُودٌ عَلَى مَا تَقُولُ ؟ »

فَأَجَابَهُ « عَلِيٌّ كُوجِيَا » :

« كَلَّا ، لَيْسَ عِنْدِي شُهُودٌ ؛ لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَظُنُّ أَنَّ صَاحِبِي يَخُونُنِي

فَقَدْ كُنْتُ أَحْسَبُهُ رَجُلًا شَرِيفًا حَتَّى ظَهَرَتْ رِيَّ خِيَانَتُهُ ، فَخَابَ
ظَنِّي فِيهِ .»



« على كوجيا يتهم صاحبه أمام القاضي »

فالتفت القاضي إلى التاجر : « حَسَنٌ » ، وسأله عما يقول في
هذه التهمة .

فدافع التاجر : « حَسَنٌ » عَنْ نَفْسِهِ بِمِثْلِ مَا قَالَهُ أَمَامَ الْحِيرَانِ ، ثُمَّ
قَالَ لِلْقَاضِي :

« إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ كَاذِبٌ فِيمَا يَدَّعِيهِ . وَأَنَا أَجْهَلُ مَا فِي جَرَّتِهِ ، لِأَنِّي
لَمْ أَفْتَحْهَا قَطُّ . وَلَسْتُ أَعْلَمُ شَيْئًا مِمَّا فِيهَا ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ لِي :

« إِنَّ بِهَا زَيْتُونًا » ، فَصَدَّقْتُهُ فِيمَا قَالَهُ لِي . »

ثُمَّ قَالَ التَّاجِرُ : « حَسَنٌ » أَيْضًا :

« وَأَنَا صَادِقٌ فِيمَا أَقُولُ ، وَأَنَا أَقْسِمُ عَلَى ذَلِكَ إِنَّ شَيْئًا . »

فَطَلَبَ مِنْهُ الْقَاضِي أَنْ يُقْسِمَ بِاللَّهِ عَلَى أَنَّهُ صَادِقٌ فِيمَا يَقُولُ .

فَأَقْسَمَ التَّاجِرُ : « حَسَنٌ » بِاللَّهِ — أَمَامَ الْقَاضِي — إِنَّهُ لَمْ يَفْتَحِ الْجَرَّةَ ،
وَلَمْ يَرَ شَيْئًا مِمَّا فِيهَا .

٢ - أسئلة

- (١) إلى أين ذهب « على كوجيا » والتاجر « حسن » ؟ (٢) ماذا قال « على كوجيا » للقاضي ؟
- (٣) من الذي طلب من « على كوجيا » شهوداً ؟ (٤) لماذا طلب القاضي شهوداً ؟
- (٥) لماذا لم يشهد « على كوجيا » بعض الناس على التاجر « حسن » حين أعطاه الجرّة ؟
- (٦) ماذا كان يظن في صاحبه عندما أودعه الجرّة ؟ (٧) هل أقر التاجر « حسن » بجرمه للقاضي ؟
- (٨) متى يطلب القاضي من المتهم أن يقسم ؟ (٩) هل كان التاجر « حسن » صادقاً في نفسه ؟
- (١٠) هل كان التاجر « حسن » يجهل ما في جرّة « على كوجيا » ؟

هـ - القاضي يُبرئ التاجر

ولما سمع القاضي من التاجر : « حسن » ذلك القسم ، برأه من التهمة ،
والتفت إلى « علي كوجيا » ، وقال له :
« ليس لك عليه حق بعد أن أقسم بالله إنه بريء من التهمة التي
تنسبها إليه . فليس عندك دليل واحد ، ولا شهود لديك يبرزون كلامك
(يُثبتونه) . »

فلما سمع « علي كوجيا » من القاضي ذلك ، غضب غضباً شديداً ، وقال له :
« لقد سرق مالي ، فكيف يخرج بريئاً ؟
لا بد من رفع شكوائى إلى الخليفة « هارون الرشيد » نفسه ؛ ليُرَدَّ
إلى حقي ، ويُصِفني من هذا الخائن . »

...

وكان القاضي حليماً (طويل الصبر) ؛ فلم ينضب من كلام « علي كوجيا »
لأنه علم أن غضبه قد دفعه إلى التخطي بهذا الكلام الذي قد يفوه (ينطق)
به من يخسر قضيته .

ولم يما فيه القاضي عليه ، ولكنه أكتفى بطرده من المحكمة .

وقد اعتقد القاضي أنه أدى واجبه ، لأنه لم يَرِ دليلاً على صحة التهمة ،
ولم يجد أحداً من الشهود يبرز كلام « علي كوجيا » .

...

وخرج التاجر : « حسن » فرحان يراهته ، مسروراً بما سرقه من دنانير
« علي كوجيا » ، حاسباً أنه قد أصبح آمناً من الفضيحة والعقاب .

٦ - « علي كوجيا » يشكو التاجر إلى الخليفة

خرج « علي كوجيا » من المحكمة غاضباً . ولكنه لم يستسلم
لليأس ، لا اعتقاده أن صاحب الحق لا بد أن يصل إلى حقه ، متى ثابر
(واطلَب) على المطالبة به .

... مسألة

- (١) هل وجد القاضي دليلاً على جريمة التاجر « حسن » ؟ (٢) لماذا برأه القاضي ؟
- (٣) هل كان يبرئه لو وجد دليلاً على إجرامه ؟
- (٤) لماذا غضب « علي كوجيا » حين سمع ببراءة التاجر « حسن » ؟
- (٥) ما اسم الخليفة الذي أراد « علي كوجيا » أن يلجأ إليه ؟
- (٦) أيها أكبر مقاماً : الخليفة أم القاضي ؟ (٧) لماذا لم ينضب القاضي من كلام « علي كوجيا » ؟
- (٨) لماذا خرج التاجر « حسن » فرحانه ؟ (٩) لماذا طرد القاضي « علي كوجيا » ؟
- (١٠) لماذا طلب القاضي من « علي كوجيا » شهوداً ؟

فَكُتِبَ «عَلَى كُوجِيَا» شَكْوَى لِيَرْفَعَهَا إِلَى الْخَلِيفَةِ «هَارُونَ الرَّشِيدِ»
 — كَمَا كَانَ يَفْعَلُ الْمَظْلُومُونَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ إِذَا لَمْ يُنْصَفْهُمْ الْقَاضِي —
 وَكُتِبَ فِي شَكْوَاهُ كُلِّ مَا حَصَلَ لَهُ مَعَ صَدِيقِهِ التَّاجِرِ الْخَائِنِ .
 وَلَمَّا جَاءَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ ، ذَهَبَ «عَلَى كُوجِيَا» إِلَى الصَّلَاةِ فِي الْمَسْجِدِ
 الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ الْخَلِيفَةُ .

وَلَمَّا تَمَّتِ الصَّلَاةُ ، أَسْرَعَ «عَلَى كُوجِيَا» فَوَقَفَ فِي الطَّرِيقِ الَّذِي
 يَمُرُّ بِهِ الْخَلِيفَةُ ، يَتَرَقَّبُ مَوْكِبَهُ (يَنْتَظِرُ رَكْبَ الْخَلِيفَةِ) .
 وَلَمَّا قَرَّبَ مِنْهُ الْخَلِيفَةُ — وَهُوَ فِي مَوْكِبِهِ — رَفَعَ «عَلَى كُوجِيَا»
 يَدَهُ وَفِيهَا شَكْوَاهُ فَأَقْتَرَبَ مِنْهُ كَبِيرُ الشَّرْطَةِ (رَئِيسُ الْمَسَاكِرِ) ،
 وَأَخَذَ مِنْهُ الْوَرَقَةَ الَّتِي كُتِبَ فِيهَا الشَّكْوَى .

وَكَانَ مِنْ عَادَةِ كَبِيرِ الشَّرْطَةِ أَنْ يُقَدِّمَ الشَّكَاوَى إِلَى الْخَلِيفَةِ حِينَ يَعُودُ
 إِلَى قَصْرِهِ ، لِيَقْضِيَ الْخَلِيفَةُ نَفْسَهُ بَيْنَ أَصْحَابِهَا .

وَكَانَ «عَلَى كُوجِيَا» يَعْلَمُ أَنَّ مِنْ عَادَةِ الْخَلِيفَةِ «هَارُونَ الرَّشِيدِ»
 أَنْ يَقْرَأَ شَكَاوَى الْمَظْلُومِينَ بَعْدَ أَنْ يَصِلَ إِلَى قَصْرِهِ . ثُمَّ يُعَيِّنَ الْيَوْمَ الَّذِي
 يَقْضِي فِيهِ بَيْنَهُمْ .

وَذَهَبَ «عَلَى كُوجِيَا» إِلَى قَصْرِ الْخَلِيفَةِ «هَارُونَ الرَّشِيدِ» ، ثُمَّ وَقَفَ
 أَمَامَ الْبَابِ ، حَتَّى خَرَجَ إِلَيْهِ كَبِيرُ الشَّرْطَةِ وَقَالَ لَهُ :
 «إِنَّ الْخَلِيفَةَ يَأْمُرُكَ بِالْحُضُورِ إِلَى قَصْرِهِ غَدًا ؛ لِيَقْضِيَ بَيْنَكَ
 وَبَيْنَ خَصْمِكَ» .

ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ عُتْوَانِ خَصْمِهِ التَّاجِرِ ، فَأَخْبَرَهُ بِهِ «عَلَى كُوجِيَا»
 وَانْصَرَفَ . وَأَرْسَلَ كَبِيرُ الشَّرْطَةِ إِلَى التَّاجِرِ : «حَسَنٌ» يَأْمُرُهُ بِالْحُضُورِ
 إِلَى قَصْرِ الْخَلِيفَةِ غَدًا .

سُأَلَتْ

- (١) هل خرج «عل كوجيا» من المحكمة وانجبا ؟ (٢) لماذا لم يستلم الناس ؟
- (٣) إلى من ذهب بعد أن رأى القاضي / ينصفه ؟ (٤) متى ذهب «عل كوجيا» إلى المسجد ؟
- (٥) إلى أي مسجد ذهب ؟ (٦) لماذا ذهب إلى ذلك المسجد ؟
- (٧) كيف قدم شكواه ؟ (٨) من القى أخذه شكواه منه ؟
- (٩) لماذا أخذها كبير الشرطة ؟ (١٠) هل قرأ الخليفة شكواه ؟
- (١١) ماذا قال له كبير الشرطة ؟ (١٢) لماذا أرسل كبير الشرطة يستدعي التاجر «حسا» ؟

قَصَصُ الْأَطْفَالِ

١ - الْخَلِيفَةُ تَطُوفُ بِالْمَدِينَةِ

وَكَانَ مِنْ عَادَةِ الْخَلِيفَةِ « هَارُونَ الرَّشِيدِ » أَنْ يَخْرُجَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ مَعَ بَعْضِ حَاشِيَتِهِ (أَتْبَاعِهِ وَخَاصَّتِهِ) . وَكَانُوا يَلْبَسُونَ مَلَابِسَ التُّجَّارِ - حَتَّى لَا يَعْرِفَهُمْ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ - ثُمَّ يَطُوفُونَ بِالْمَدِينَةِ ؛ لِيَعْرِفَ الْخَلِيفَةُ نَفْسَهُ أحوالَ رَعِيَّتِهِ .

وَقَدْ خَرَجَ الْخَلِيفَةُ « هَارُونَ الرَّشِيدُ » فِي مَسَاءِ ذَلِكَ الْيَوْمِ ، وَمَعَهُ وَزِيرُهُ « جَعْفَرُ » ، وَكَبِيرُ خُدَّامِهِ « مَسْرُورٌ » ، بَعْدَ أَنْ لَبَسُوا جَمِيعًا مَلَابِسَ التُّجَّارِ .

ثُمَّ سَارُوا فِي الْمَدِينَةِ - مِنْ طَرِيقٍ إِلَى طَرِيقٍ - حَتَّى وَصَلُوا إِلَى دَرْبِ (طَرِيقِ) تَنْبُتٍ مِنْهُ شَجَّةٌ وَضَوْءٌ وَصِيَّاحٌ .

فَاسْرَعَ الْخَلِيفَةُ لِيَرَى سَبَبَ تِلْكَ الْجَلْبَةِ ؛ فَسَمِعَ أَطْفَالَ يَتَكَلَّمُونَ بِصَوْتٍ عَالٍ ، وَهُمْ يَلْعَبُونَ فِي فَنَاءِ بَيْتٍ وَاسِعٍ (وَالْفَنَاءُ : الْفَضَاءُ أَمَامَ الْبَيْتِ) .



« الْخَلِيفَةُ هَارُونَ الرَّشِيدُ وَوَزِيرُهُ جَعْفَرُ يَسِيرَانِ فِي الْمَدِينَةِ »

فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ مِنْ فُرْجَةٍ (تَقْبٍ) بِالْبَابِ - وَكَانَ الْقَمَرُ سَاطِعًا فِي تِلْكَ
الَّيْلَةِ - فَرَأَى أَطْفَالًا يَلْعَبُونَ .
وَسَمِعَهُمُ الْخَلِيفَةُ وَهُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ ، فَأَنْصَتَ إِلَيْهِمْ
لِيَعْرِفَ مَا يَقُولُونَ .

٢ - أطفالٌ يُمَثِّلُونَ

قِصَّةٌ « عَلِيٌّ كُوجِيَا » وَالتَّاجِرُ « حَسَنٌ »

وَسَمِعَ الْخَلِيفَةُ « هَارُونُ الرَّشِيدُ » أَحَدَ الْأَطْفَالِ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ
وَهُوَ فَرَحَانٌ :

١ - أسئلة

- (١) مع من كان يخرج الخليفة في بعض الليال ؟ (٢) هل كان يخرج الخليفة في كل ليلة ؟
- (٣) لماذا كان يطوف بالمدينة ليلاً ؟ (٤) لماذا كان يلبس ملابس التجار ؟
- (٥) من الذي خرج مع الخليفة في تلك الليلة ؟ (٦) ماذا كانوا يلعبون ؟
- (٧) أين ذهب الخليفة ؟ (٨) أين كانت الضجة التي سمعها الخليفة ؟
- (٩) ما سبب تلك الضجة ؟ (١٠) أين كان يلعب الأطفال ؟
- (١١) كيف استطاع الخليفة رؤيتهم ليلاً ؟ (١٢) هل يسطع القمر كل ليلة ؟
- (١٣) هل تحب الليال القمرية ؟ (١٤) هل يسطع القمر في اليوم الأول من الشهر ؟
- (١٥) في أي ليلة يكون البدر في تمامه ؟
- (١٦) ما الفرق بين الشهور القمرية والشهور الشمسية ؟

« هَلْ لَكُمْ فِي لُتْبَةٍ جَمِيلَةٍ اقْتَرَحْتُهَا عَلَيْكُمْ » (أَطْلُبُ مِنْكُمْ
أَنْ تَلْعَبُوا) ؟

فَقَالُوا لَهُ : « وَمَا هِيَ ؟ »
فَقَالَ لَهُمُ الطِّفْلُ مُتَحَمِّسًا :

« تَعَالَوْا نَمَثِلْ قِصَّةَ « عَلِيٍّ كُوجِيَا » وَالتَّاجِرِ « حَسَنٍ » الَّذِي سَرَقَ مِنْهُ
دَنَانِيرُهُ . وَسَأَكُونُ أَنَا الْقَاضِي الَّذِي يَحْكُمُ فِي الْقَضِيَّةِ . »
فَفَرِحَ الْأَطْفَالُ بِهَذِهِ الْفِكْرَةِ فَرَحًا شَدِيدًا .

وَكَانَتْ قِصَّةُ « عَلِيٍّ كُوجِيَا » وَصَاحِبِهِ التَّاجِرِ : « حَسَنٍ » قَدْ اُشْتَهَرَتْ
فِي « بَغْدَادَ » ، وَعَرَفَهَا النَّاسُ جَمِيعًا ؛ رِجَالًا وَنِسَاءً وَأَطْفَالًا .

فَلَمَّا سَمِعَ الْخَلِيفَةُ مِنْهُمْ ذَلِكَ الْكَلَامَ ، تَذَكَّرَ الشُّكْوَى الَّتِي قَدَّمَهَا
إِلَيْهِ « عَلِيٌّ كُوجِيَا » . فَوَقَّفَ الْخَلِيفَةُ لِيَرَى كَيْفَ يُمَثِّلُونَ تِلْكَ الْقِصَّةَ ،

٢ - أسئلة

- (١) ما اللبة التي اقترحتها الطفل على أصحابه ؟
- (٢) كيف عرف الأطفال قصة « علي كوجيا » والتاجر « حسن » ؟
- (٣) لماذا تذكّر الخليفة شكوى « علي كوجيا » ؟ (٤) هل قبل الأطفال تمثيل هذه القصة ؟
- (٥) من اختار أن يمثل « علي كوجيا » ؟ (٦) لماذا أنصت الخليفة ؟
- (٧) كيف اشتهرت قصة التاجر « حسن » و « علي كوجيا » ؟
- (٨) هل رأينا أحد رعا يشاجران ؟

وَأُصِّتَ إِنصَاتًا لِيَسْمَعَ الْحُكْمَ الَّذِي يُصْدِرُهُ الطُّفْلُ ؛ بَعْدَ أَنْ اخْتَارَ
لِنَفْسِهِ تَشْيِيلَ الْقَاضِي .

٣ - حُكْمُ قَاضِي الْأَطْفَالِ

اخْتَارَ قَاضِي الْأَطْفَالِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ دَوْرًا يُشَبِّهُهُ ، وَرَضِيَ
أَصْحَابُهُ بِمَا اخْتَارَهُ لَهُمْ فَرِحِينَ بِذَلِكَ .
وَلَمَّا فَرَغَ مِنْ تَقْسِيمِ الْأَدْوَارِ عَلَى أَصْحَابِهِ ، جَلَسَ يَنْتَهُمُ ، ثُمَّ أَعْلَنَ أَنَّ
الْجَلْسَةَ قَدْ أَبْتَدَأَتْ . وَكَانَ الطُّفْلُ يَتَظَاهَرُ بِالرَّزَانَةِ وَالثَّبَاتِ لِيُثَبِّنَ
تَشْيِيلَ دَوْرِهِ .

ثُمَّ طَلَبَ قَاضِي الْأَطْفَالِ مِنَ الْحَاجِبِ (وَهُوَ : الْبَوَّابُ) أَنْ يُحْضِرَ لَهُ
التَّاجِرَ « حَسَنًا » وَ« عَلِيَّ كُوجِيَا » . فَنَادَاهُمَا الْحَاجِبُ ، فَحَضَرَا .
وَلَمَّا مَثَلَا أَمَامَ الْقَاضِي ، أَلْتَفَتَ إِلَى « عَلِيَّ كُوجِيَا » ، وَقَالَ لَهُ :
« مَا الَّذِي تَشْكُوهُ - يَا « عَلِيَّ كُوجِيَا » - مِنْ صَاحِبِكَ ؟ »

فَانْتَحَى « عَلِيَّ كُوجِيَا » أَمَامَ الْقَاضِي - أَحْتِرَاطًا - وَدَعَا لَهُ ، ثُمَّ قَصَّ
عَلَيْهِ قِصَّةَهُ كُلَّهَا ، وَذَكَرَ كُلَّ مَا حَدَّثَ لَهُ مَعَ التَّاجِرِ « حَسَنٍ » ، مِنْ غَيْرِ
أَنْ يَتْرَكَ شَيْئًا .



« أطفال يمثلون مشاجرة علي كوجيا والتاجر حسن »

ثُمَّ خَتَمَ قِصَّتَهُ - كَمَا بَدَأَهَا - بِاللِّدْعَاءِ لِلْقَاضِي ، وَقَالَ لَهُ :

« وَإِنِّي أَلْتَمِسُ (أَطْلُبُ) - مِنْ الْقَاضِي - أَنْ يُنْصِفَنِي ، وَيَرُدَّ
إِلَيَّ مَا سَلَبَهُ (مَا سَرَقَهُ) مِنِّي هَذَا التَّاجِرُ الَّذِي لَا يَرْعَى الْأَمَانَةَ ، وَلَا
يَخَافُ اللَّهَ ! »

٣ - أمثلة

- (١) من الذي اختار للأطفال الأدوار التي يمثلونها ؟
- (٢) هل رضى الأطفال تمثيل الأدوار التي اختاروها لهم قاضيتهم ؟
- (٣) هل كان القاضي يضحك في أثناء التمثيل ؟ (٤) هل أجاد تمثيل دور ؟
- (٥) هل أحضر أمانه « علي كوجيا » حقاً ؟ (٦) ما الذي شكاه « علي كوجيا » من صاحبه ؟
- (٧) هل كان « علي كوجيا » يمزح مع القاضي في أثناء كلامه ؟
- (٨) لماذا انتحى « علي كوجيا » أمام القاضي ؟ (٩) ماذا قال « علي كوجيا » بعد أن قص قصته ؟
- (١٠) من الذي كان يراقبهم في أثناء التمثيل ؟ (١١) اذكر خلاصة قصة « علي كوجيا » والتاجر « حسن » .

٤ - كَيْفَ حَكَمَ الْقَاضِي ؟

وَلَمَّا سَمِعَ قَاضِي الْأَطْفَالِ كَلَامَ « عَلِي كُوجِيَا » ، أَلْتَفَتَ إِلَى التَّاجِرِ :
« حَسَنٌ » ، وَسَأَلَهُ :

« لِمَاذَا لَمْ تَرُدَّ إِلَى « عَلِي كُوجِيَا » دَنَانِيرَهُ الَّتِي تَرَكَهَا وَدِيعةً (أَمَانَةً تَحْفَظُهَا) عِنْدَكَ ؟ »

فَقَالَ لَهُ التَّاجِرُ « حَسَنٌ » :

« أَنَا لَمْ أَرِ دَنَانِيرَهُ ، وَأَنَا لَا أَعْلَمُ مَا كَانَ فِي الْجَرَّةِ ؛ لِأَنِّي لَمْ أَفْتَحْهَا .
وَأَنَا أَقْسِمُ بِاللَّهِ عَلَى ذَلِكَ ، إِنَّ شَيْئًا . »

فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي :

« لَا تُقْسِمَ بِاللَّهِ - أَيُّهَا الرَّجُلُ - فَلَسْنَا مُحْتَاجِينَ إِلَى قَسَمِكَ . »

ثُمَّ أَلْتَفَتَ الْقَاضِي إِلَى « عَلِي كُوجِيَا » ، وَقَالَ لَهُ :

« أَنَا أُرِيدُ أَنْ أَرَى جَرَّةَ الزَّيْتُونِ ، فَهَلْ أَحْضَرْتَهَا مَعَكَ ؟ »

فَقَالَ لَهُ « عَلِي كُوجِيَا » :

« كَلَّا ، لَمْ أَحْضِرْهَا . »

فَقَالَ لَهُ :

« اذْهَبْ فَأَحْضِرْهَا فِي الْحَالِ . »

فَخَرَجَ الطِّفْلُ لَحْظَةً ، ثُمَّ عَادَ وَتَظَاهَرَ أَمَامَهُ بِأَنَّهُ أَحْضَرَ مَعَهُ
جَرَّةَ الزَّيْتُونِ .



« مَعْلٌ يَتَظَاهَرُ بِإِحْضَارِ جَرَّةِ الزَّيْتُونِ »

فالتفت القاضي إلى التاجر : « حسن » وسأله :

« أهذه هي جرة الزيتون التي وضعها عندك » علي كوجيا ؟ »

فقال له التاجر : « حسن » :

« نعم ، هي بعينها . »

فامر القاضي بفتح الجرة .

ثم تظاهر بأنه ينظر فيها ، وقال :

« ما أحسن هذا الزيتون ! »

ثم تظاهر بأنه قد أخذ زيتونة — من الجرة — وأنه تذوقها ، وقال :

« هذا زيتون فاخر جدا ، فكيف بقي سبع سنوات ولم يفسد ؟ »

ثم أمر القاضي حاجبه أن يحضر بعض تجار الزيتون .

فذهب الحاجب وغاب زمنا يسيرا ، ثم عاد ومعه مفلان يشلان

رجلين من تجار الزيتون .

فالتفت إليهما القاضي وسألهما :

« أأنتما من تجار الزيتون ؟ »

فقالا له :

« نعم — يا مولانا القاضي — نحن من تجار الزيتون . »

فقال لهما :

« أخبراني — أيها التاجران — كم سنة تستطيعان أن تحفظا الزيتون

من التلف ؟ »

فقالا له :

« إننا لا نستطيع أن نحفظ به إلى العام الثالث مهما تبذل من جهد ؛

لأنه يثقل — حينئذ — ويصبح لا لون له ولا طعم ، ولا يصلح للأكل

بعد ذلك . »

فقال لهما : « انظرا إلى هذا الزيتون وخبراني : كم مكث في هذه الجرة ؟ »

فتظاهرا بأنهما رأيا الزيتون وفحصا عنه وتذوقاه . ثم قالا له :

« إنه قد وضع في الجرة منذ زمن قريب . »

فقال لهما القاضي :

« أظنكما مخطئين ؛ فإن « علي كوجيا » يقول : إنه قد وضع الزيتون

— في الجرة — منذ سبع سنين . »

فقالا له : « نحن واثقان بقولنا ، فأحضر — إذا شئت — كل تجار

الزيتون الذين في « بغداد » وأسألهم ، فإنهم يقولون لك إن هذا الزيتون

لم يوضع في الجرة إلا هذا العام . »

وأراد التاجر «حسن» أن يتكلم بغير حق، فلم يمكّنه القاضي من الكلام، بل قال له: «اسكت، أيها الكذوب!»
ثم قضى عليه بأن يصلب (يقتل وتعلق جسده) جزاء خيائته.
وأسرع الأطفال إلى التاجر: «حسن»، فأمسكوه بمنفٍ متظاهرين بأنهم سيصلبونه، كما أمر القاضي.

٥ - أسئلة

- (١) هل أقر التاجر «حسن» بجرمه لقاضي الأطفال ؟
- (٢) هل قبل القاضي منه أن يقسم بأنه حل براءته من جرمه ؟
- (٣) لماذا لم يقبل منه القسم ؟ (٤) هل كان القاضي يعتقد براءة التاجر «حسن» ؟
- (٥) لماذا طلب القاضي أن يرى جرة الزيتون ؟ (٦) من الذي أحضر جرة الزيتون ؟
- (٧) هل اعترف التاجر «حسن» بأن جرة الزيتون لم تنمير ؟
- (٨) لماذا استدعى القاضي تاجرين من تجار الزيتون ؟
- (٩) هل يمكن الزيتون سبع سنوات من غير أن يفسد ؟ (١٠) ماذا قال للتاجران في ذلك ؟
- (١١) كيف عرف التاجران أن الزيتون الذي في الجرة حديث ؟
- (١٢) هل كان الزيتون الذي رآه التاجران فاسداً ؟ (١٣) منذ كم سنة وضع ذلك الزيتون ؟
- (١٤) كيف أظهر القاضي كذب التاجر «حسن» ؟ (١٥) هل كان قاضي الأطفال نخطأ في حكمه ؟
- (١٦) كيف عرفت أنه اتفقتم تمثيل دوره ؟ (١٧) مثل مع فئة من أصحابك هذه القصة .

٥ - إعجاب الخليفة بذكاء قاضي الأطفال
دهش الخليفة «هارون الرشيد» من ذكاء ذلك الطفل؛ فقد اتقن تمثيل القاضي كل الإتيان، وأظهر رزانة وثباتاً عجيبين في أثناء تمثيله، وقضى بين المختصين قضاءً حكيماً.

فالتفت الخليفة إلى «جعفر» - وزيره - وقال له:
«ماذا ترى في ذكاء هذا الطفل؟»

فقال له وزيره - وكان منصتاً إلى التمثيل كل الإنصات - :
«أنا مذهولٌ جداً - يا أمير المؤمنين - من ذكائه، ومُعجبٌ كل الإعجاب بتمثيله المتقن. ولم أر - فإين رأيتُ من الأطفال -
مثل هذا الطفل في الذكاء!»
فقال له الخليفة:

«هل تعلم - يا وزيرى - أن «علي كوجيا» نفسه قد رفع إلى شكواه في هذا اليوم، وأنى سأقضي فيها غداً؟ وقد أوحى إلى هذا الطفل الطريقة التي أسلكها في القضاء بين التاجر: «حسن» و«علي كوجيا».

ثُمَّ قَالَ لَهُ :

« تَذَكَّرْ - يا جَعْفَرُ - هذا الْبَيْتَ جَيِّدًا ، ثُمَّ أَحْضِرْ لِي هَذَا الْقَاضِي الصَّغِيرَ غَدًا ، لِيَقْضِيَ بَيْنَ التَّاجِرِ : « حَسَنٍ » و « عَلِيٍّ كُوجِيَا » أَمَامِي .
ثُمَّ أَحْضِرِ الْقَاضِيَّ الْحَقِيقِيَّ الَّذِي قَضَى بَيْنَهُمَا ، وَبِرًّا التَّاجِرَ « حَسَنًا » ؛ لِيَرَى كَيْفَ يَقْضِي ذَلِكَ الطِّفْلُ بَيْنَ الْمُتَخَاصِمِينَ . وَلَا تَنْسَ أَنْ تَأْتُرَ « عَلِيَّ كُوجِيَا » أَنْ يُحْضِرَ مَعَهُ جَرَّةَ الزَّيْتُونِ غَدًا ، وَأَنْ تَسْتَدْعِيَ تَاجِرِينَ مِنْ تُجَّارِ الزَّيْتُونِ لِيَحْضُرُوا الْجَلْسَةَ أَيْضًا . »

• - أسئلة

- (١) ما الذي أدهش الخليفة من الطفل ؟ (٢) لماذا طلب الخليفة حضور الطفل ؟
- (٣) هل كان الطفل يمزح في أثناء تمثيله ؟ (٤) هل كان الطفل موفقاً في كشف الحيلة ؟
- (٥) هل برا الخائفين كما برأ القاضى من قبل ؟ (٦) هل طلب من الخائفين أن يقدم على برائه ؟
- (٧) ما الذى تذكره الخليفة حين شبه تمثيل هذه القصة ؟
- (٨) ما اسم القصة التى مثلها الأطفال ؟ (٩) من الذى أمره الخليفة أن يحضر إليه الطفل غدا ؟
- (١٠) هل طلب منه أن يحضر الطفل وحده ؟
- (١١) لماذا أمر الخليفة وزيره أن يحضر اثنين من تجار الزيتون ؟
- (١٢) لماذا أمر الخليفة بإحضار جرة « على كوجيا » ؟

٦ - الْوَزِيرُ يَسْتَدْعِي قَاضِيَ الْأَطْفَالِ

وفي صباح اليوم التالي ذهبَ الْوَزِيرُ « جَعْفَرُ » - كما أمره الْخَلِيفَةُ - إلى الْبَيْتِ الَّذِي كَانَ يَلْعَبُ الْأَطْفَالُ فِي فَنَائِهِ لَيْلَةَ أَمْسٍ .
ثُمَّ دَقَّ الْبَابَ ، فَصَاحَتِ سَيِّدَةُ كَبِيرَةُ السَّنِّ فِي الْبَيْتِ :
« مَنْ بِالْبَابِ ؟ »

فَقَالَ لَهَا : « أَنَا ، جَعْفَرُ ، وَزِيرُ الْخَلِيفَةِ . »
فَخَافَتِ السَّيِّدَةُ خَوْفًا شَدِيدًا ، وَأَسْرَعَتْ إِلَى لِقَائِهِ ، ثُمَّ سَأَلَتْهُ عَمَّا يُرِيدُهُ مِنْهَا .

فَقَالَ لَهَا : « أُرِيدُ أَنْ أَعْرِفَ : كَمْ طِفْلًا فِي هَذَا الْبَيْتِ ؟ »
فَقَالَتْ لَهُ السَّيِّدَةُ :

« لَيْسَ فِي بَيْتِي إِلَّا أَطْفَالٌ ثَلَاثَةٌ ، وَهُمْ أَوْلَادِي جَمِيعًا . »
فَطَلَبَ مِنْهَا أَنْ تُحْضِرَهُمْ إِلَيْهِ .

...

فَذَهَبَتِ السَّيِّدَةُ تُنَادِيهِمْ .

وَلَمَّا حَضَرُوا ، وَرَأَاهُمُ الْوَزِيرُ « جَعْفَرُ » ، قَالَ لَهُمْ :
« مَنْ مِنْكُمْ الطِّفْلُ الَّذِي كَانَ يُمَثِّلُ الْقَاضِيَّ لَيْلَةَ أَمْسٍ ؟ »

فَتَقَدَّمَ كَبِيرُهُمْ وَهُوَ خَائِفٌ - لِأَنَّهُ لَمْ يَعْلَمْ سَبَبَ هَذَا السُّؤَالِ -
فَقَالَ لِلْوَزِيرِ :

« أَنَا مَنْ تَطْلُبُ ! »

فَقَالَ لَهُ « جَعْفَرُ » :

« تَعَالَ مَعِيَ - يَا وَلَدِي - فَإِنَّ الْخَلِيفَةَ يَطْلُبُكَ . »

فَخَافَتِ السَّيِّدَةُ عَلَى وَلَدِهَا ، وَخَافَ الطِّفْلُ عَلَى نَفْسِهِ خَوْفًا شَدِيدًا ؛
فَأَخَذَا يَضْرَعَانِ إِلَيْهِ (يَتَذَلَّلَانِ) ، وَيَسْأَلَانِهِ الصَّفْحَ .

...

فَابْتَسَمَ « جَعْفَرُ » ، وَأَتَتْهُ إِلَى أُمِّ الطِّفْلِ ، وَقَالَ لَهَا :

٩ - أسئلة

- (١) لماذا ذهب الوزير إلى بيت الأطفال ؟
- (٢) ماذا قالت السيدة حين سمعت دق الباب ؟
- (٣) هل كانت تعلم أن الوزير هو الذي يالبا ؟
- (٤) لم خافت السيدة حين علمت أنه للوزير ؟
- (٥) لماذا طلب منها الوزير أن تحضر إليه طفلها ؟
- (٦) هل أطاعت السيدة أمره ؟ (٧) هل كذب الطفل حين سأله الوزير ؟
- (٨) لماذا خاف الطفل ؟ (٩) لماذا خافت السيدة من ولدها ؟
- (١٠) كيف طأها ؟ (١١) هل كان « جعفر » يعلم أن طفلها سيصيبه سوء ؟
- (١٢) لماذا أرادت السيدة أنه تلبس ولدها أفضل ثيابه ؟



« الوزير يطعن أم الطفل »

« لَا تَخْشَى عَلَى وَلَدِكَ سُوءًا . وَأَطِئْنِي - أَيُّهَا السَّيِّدَةُ الْفَاضِلَةُ - فَلَنْ يَنَالَهُ إِلَّا كُلُّ خَيْرٍ ، وَسَيَعُودُ إِلَيْكَ بَعْدَ قَلِيلٍ . فَإِنَّ الْخَلِيفَةَ لَا يُرِيدُ عِقَابَهُ ، بَلْ يُرِيدُ مُكَافَأَتَهُ عَلَى عَمَلٍ اسْتَحْسَنَهُ مِنْهُ . »
فَقَالَتْ لَهُ السَّيِّدَةُ :

« أَرْجُو أَنْ تَأْذَنَ لِي أَنْ أَلْبِسَهُ أَفْخَرَ ثِيَابِهِ ، لِيُقَابِلَ بِهَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . »
فَأْذَنَ لَهَا « جَعْفَرُ » بِذَلِكَ .

٧ - بَيْنَ يَدَيِ الْخَلِيفَةِ

وَلَمَّا لَبَسَ الطِّفْلُ أَفْخَرَ مَا عِنْدَهُ مِنَ الثِّيَابِ ، ذَهَبَ مَعَ الْوَزِيرِ إِلَى الْخَلِيفَةِ « هَارُونَ الرَّشِيدِ » .

وَلَمَّا وَقَفَ الطِّفْلُ أَمَامَ الْخَلِيفَةِ ظَهَرَ عَلَيْهِ الْخَوْفُ الشَّدِيدُ ، وَلَكِنْ الْخَلِيفَةُ - حِينَ رَأَاهُ - ابْتَسَمَ لَهُ وَطَمَأَنَّهُ ، فَذَهَبَ عَنْهُ الرُّوعُ (زَالَ عَنْهُ الرُّعْبُ) .

ثُمَّ قَالَ لَهُ الْخَلِيفَةُ :

« تَعَالَ ، يَا وَلَدِي ! أَدْنُ (اقْتَرِبْ) مِنِّي ، وَلَا تَخَفْ شَيْئًا . »

فَاقْتَرَبَ مِنْهُ الطِّفْلُ ، وَهُوَ يَقُولُ :

« أَلَسْتُ وَالطَّاعَةُ لَكَ ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . »
فَقَالَ لَهُ الْخَلِيفَةُ :

« إِنِّي مُعْجَبٌ جَدًّا بِقَضَائِكَ الَّذِي قَضَيْتَهُ بَيْنَ الْأَطْفَالِ لَيْلَةَ أَمْسٍ ، حِينَ مَثَلْتُمْ قِصَّةَ « عَلِيٍّ كُوجِيَا » وَصَاحِبِهِ الثَّاجِرِ « حَسَنٍ » الَّذِي سَرَقَ دَنَانِيرَهُ . فَأَخْبِرْنِي يَا وَلَدِي : أَلَسْتَ أَنْتَ الَّذِي مَثَلَ الْقَاضِي ؟ »
فَقَالَ لَهُ الطِّفْلُ مُتَأَدِّبًا : « نَعَمْ ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . »
فَقَالَ لَهُ الْخَلِيفَةُ :

« أَنَا مُعْجَبٌ بِذَلِكَ كَانِكَ الْإِعْجَابَ كُلَّهُ . وَأَنَا أُرِيدُ مِنْكَ أَنْ تَقْضِيَ الْيَوْمَ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ مِثْلًا قَضَيْتَ أَمْسٍ . وَلَكِنَّكَ كُنْتَ أَمْسٍ تَقْضِي بَيْنَ طِفْلَيْنِ ؛ يُمَثِّلُ أَحَدُهُمَا « عَلِيٍّ كُوجِيَا » ، وَيُمَثِّلُ الْآخَرُ صَاحِبَهُ الثَّاجِرَ

٧ - أسئلة

- (١) لماذا خاف الطفل حين رأى الخليفة ؟ (٢) كيف قابلته الخليفة ؟
- (٣) هل كان الخليفة غاضباً عليه ؟ (٤) لماذا ابتسم له الخليفة ؟
- (٥) ما الذي أصعب الخليفة من الطفل ؟ (٦) من الذي كان يمثل الطفل ليلة أمس ؟
- (٧) هل أنكر الطفل شيئاً حين سأله الخليفة ؟
- (٨) لماذا أمره الخليفة أن يجلس إلى جانبه ؟
- (٩) ما الفرق بين القضية التي حكم فيها الطفل أمس وبين هذه القضية التي طلب منه الخليفة أن يحكم فيها ؟ (١٠) هل كان الخليفة راضياً عن حكم هذا الطفل ؟

« حَسَنًا » . أَمَّا الْيَوْمَ ، فَأَنْتَ تَقْضِي بَيْنَ « عَلِيٍّ كُوْجِيَا » وَصَاحِبِهِ
التَّاجِرِ « حَسَنِ » عَيْنِهِ . فَقَالَ - يَا وَلَدِي - فَاجْلِسْ إِلَى جَانِبِي لِتَقْضِيَ بَيْنَهُمَا
قَضَاءَكَ الْحَكِيمَ .

٨ - قَاضِي الْأَطْفَالِ يَقْضِي أَمَامَ الْخَلِيفَةِ

جَلَسَ قَاضِي الْأَطْفَالِ إِلَى جَانِبِ الْخَلِيفَةِ ، ثُمَّ أَمَرَ الْخَلِيفَةُ بِإِحْضَارِ
الْقَاضِي الَّذِي بَرَأَ التَّاجِرَ « حَسَنًا » ، كَمَا أَمَرَ بِإِحْضَارِ « عَلِيٍّ كُوْجِيَا » وَصَاحِبِهِ
التَّاجِرِ « حَسَنِ » وَتَاجِرِي الزَّيْتُونِ .

فَلَمَّا حَضَرُوا جَمِيعًا ، أَلْفَتَ الْخَلِيفَةُ إِلَيْهِمْ وَقَالَ :

« لِيُفْضَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ بِشَكْوَاهُ أَمَامَ هَذَا الطِّفْلِ ، فَهُوَ نَفْسُ
الَّذِي يَقْضِي بَيْنَكُمْ . فَإِذَا عَجَزَ عَنِ الْقَضَاءِ قَضَيْتُ أَنَا بَيْنَكُمْ . »

فَقَصَّ « عَلِيٌّ كُوْجِيَا » شَكْوَاهُ ، وَذَكَرَ التَّاجِرُ « حَسَنٌ » دِفَاعَهُ .

وَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يُقْسِمَ بِاللَّهِ عَلَى بَرَاءَتِهِ مِنْ تِلْكَ الشَّهَةِ - كَمَا أَقْسَمَ أَمَامَ

الْقَاضِي الَّذِي بَرَأَهُ مِنْ قَبْلُ - أَلْفَتَ إِلَيْهِ الطِّفْلُ ، وَقَالَ لَهُ :

« لَا أُرِيدُ مِنْكَ أَنْ تُقْسِمَ بِاللَّهِ - أَيُّهَا الرَّجُلُ - فَلَا حَاجَةَ بِنَا

إِلَى قَسَمِكَ . »



« الْخَلِيفَةُ هَارُونَ الرَّشِيدُ وَقَاضِي الْأَطْفَالِ إِلَى جَانِبِهِ يَقْضِي بَيْنَ التَّاجِرِ حَسَنِ وَعَلِيٍّ كُوْجِيَا »

ثُمَّ قَالَ الطِّفْلُ : « أَيْنَ جَرَّةُ الزَّيْتُونِ ؟ فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَرَاهَا . »
فَقَدَّمَ إِلَيْهِ « عَلِيَّ كُوجِيَا » جَرَّةَ
الزَّيْتُونِ . فَالْتَمَسَ الطِّفْلُ إِلَى التَّاجِرِ
« حَسَنَ » وَسَأَلَهُ :



« أَهَذِهِ هِيَ جَرَّةُ الزَّيْتُونِ بِعَيْنِهَا ،
الَّتِي أَوْدَعَهَا عِنْدَكَ صَاحِبُكَ « عَلِيَّ كُوجِيَا »
قَبْلَ سَفَرِهِ ؟ » فَقَالَ لَهُ التَّاجِرُ « حَسَنٌ » :
« نَعَمْ هِيَ بِعَيْنِهَا . » فَأَمَرَ الطِّفْلُ بِفَتْحِهَا .
ثُمَّ نَظَرَ الْخَلِيفَةُ إِلَى مَا فِيهَا مِنْ
الزَّيْتُونِ ، وَأَخَذَ مِنْهُ زَيْتُونَةً فَأَكَلَهَا . فَعَلِمَ

أَنَّ الزَّيْتُونِ لَمْ يُوَضَعْ فِي الْجَرَّةِ إِلَّا مُنْذُ زَمَنٍ قَرِيبٍ . وَنَادَى الطِّفْلُ تَاجِرِي
الزَّيْتُونِ ، لِيَفْحَصَا عَمَّا فِي الْجَرَّةِ مِنَ الزَّيْتُونِ . فَلَمَّا فَحَصَا عَنْهُ قَالَ لَهُ :

« إِنَّ هَذَا الزَّيْتُونِ لَمْ يُوَضَعْ فِي الْجَرَّةِ إِلَّا هَذَا الْعَامَ . »

٩ - ثُبُوتُ التَّهْمَةِ

فَقَالَ الطِّفْلُ لِتَاجِرِي الزَّيْتُونِ : « يَجِبُ أَنْ تَنْتَبِهَا مَا تَقُولَانِ . »
فَقَالَ لَهُ التَّاجِرَانِ : « نَحْنُ لَا نَشْكُ فِي ذَلِكَ . »

فَقَالَ لَهُمَا : « إِنَّ عَلِيَّ كُوجِيَا » يَقُولُ : « إِنَّهُ وَضَعَ زَيْتُونَهُ فِي هَذِهِ
الْجَرَّةِ مُنْذُ سَبْعِ سَنَوَاتٍ . فَكَيْفَ تَقُولَانِ إِنَّ الزَّيْتُونِ قَدْ وَضِعَ فِيهَا
هَذَا الْعَامَ ؟ »

فَقَالَ لَهُ التَّاجِرَانِ : « لَا بُدَّ أَنَّ الزَّيْتُونِ الْجَدِيدَ قَدْ أُسْتَبْدِلَ بِالزَّيْتُونِ
الْقَدِيمِ . »

فَلَمَّا سَمِعَ التَّاجِرُ « حَسَنَ » ذَلِكَ ، وَرَأَى التَّهْمَةَ قَدْ لَصِقَتْ بِهِ ،
وَكُشِفَ الْغِطَاءُ عَنْ خِيَانَتِهِ ، أَخَذَ يَتَوَسَّلُ إِلَى الْخَلِيفَةِ أَنْ يَمْفُو عَنْ جَرِيمَتِهِ
الَّتِي أَرْتَكَبَهَا .

٨ - أَشْفَ

- (١) من الذين أمر الخليفة بإحضارهم أمام قاضي الأطفال ؟
- (٢) لماذا أمر الخليفة بإحضار القاضي الذي برأ التاجر ؟ (٣) لماذا أمر بإحضار جرة الزيتون ؟
- (٤) لماذا استدعى الخليفة تاجرَيْنِ من تجار الزيتون ؟
- (٥) من الذي أمره الخليفة بالقضاء بين المتخاصمين ؟
- (٦) هل كان الخليفة واثقاً بذكاء الطفل ؟ (٧) لماذا وثق بذكائه ؟
- (٨) لماذا أراد التاجر « حسن » أن يقسم بالله هل يراكم ؟
- (٩) لماذا لم يقبل قاضي الأطفال من التاجر « حسن » أن يقسم ؟ (١٠) هل يقسم الرجل الأمين كاذباً ؟
- (١١) هل يقسم الرجل الخائن كاذباً ؟ (١٢) هل كان الطفل يعتقد الأمانة في هذا التاجر ؟
- (١٣) هل كان الطفل يعتقد أن « علي كوجيا » كاذب في شكواه ؟
- (١٤) هل أمر التاجر « حسن » أن « علي كوجيا » أودع عنده جرة زيتون ؟
- (١٥) لماذا أكل الخليفة زيتونة من الجرة ؟
- (١٦) ماذا قال التاجرَانِ حين فصصا عن الزيتون الذي في الجرة ؟

عاقبة الخيانتة

١ - صلب التاجر

رأى الخليفة «هارون الرشيد» شناعة الجرم الذي ارتكبه التاجر الخائن، وظهر له لؤمته وسوء نيته، وإصراره على الخيانة والكذب طول هذا الزمن.

فقال له الخليفة: «أين أخفيت دنانير «علي كوجيا»؟»
فذكر له التاجر «حسن» المكان الذي أخفاها فيه.

فأمر الخليفة أحد أتباعه بإحضارها.

ثم أعطى «علي كوجيا» دنانيره، فقريخ بها فرحاً شديداً.

ثم أمر الخليفة بصلب التاجر الخائن، جزاء خيائه وكذبه.

وقد ندم التاجر «حسن» على خيائه حين لا ينفعه ندمه. وذكر

نصيحة امرأته، وتذكر غضب الله عليه، وفصيحته بين الناس؛ فبكى

بكاء شديداً، وطلب العفو، فلم يقبل الخليفة أن يعفو عنه.

وحينئذ صلب التاجر «حسن» - كما أمر الخليفة - ولقي جزاء

فلم ينطق الطفل بحكمه الذي نطق به ليلة أمس، بل قال للخليفة:
«لقد كنت أمزح مع أصحابي - ليلة أمس - حين أصدرت
حكمي. أما اليوم فالأمر جد لا هزل».

وليس لي الحق في أن أنطق بحكم يقضي بحياة رجل أو موته.
والأمر إليك - يا أمير المؤمنين - فأحكم بما ترى. فإن
شئت أمرت بصلبه، وإن شئت عفوت عن جريمته!

٩ - أسئلة

- (١) كيف مرت التاجر أن الزيتون لم يحكث في البقرة سبع سنوات؟
- (٢) كيف ثبت التهمة على التاجر «حسن»؟
- (٣) من الذي كشف النطاء عن خيانة التاجر «حسن»؟
- (٤) كيف أظهر القاضي الأطفال خيانة التاجر «حسن»؟
- (٥) هل استطاع القاضي الأول أن يكشف النطاء عن خيانة التاجر «حسن»؟
- (٦) هل كان التاجر «حسن» يحسب أن خيائه ستعرف؟
- (٧) متى أدرك التاجر «حسن» أن الخائن لا يد من انتفاع أمره؟
- (٨) هل كانت امرأة التاجر «حسن» راضية عن خيائه؟ (٩) لماذا نصحت له؟
- (١٠) ماذا قال له «علي كوجيا» حين طلب منه دنانيره؟
- (١١) هل رضي التاجر «حسن» أن يرد له «علي كوجيا» دنانيره؟
- (١٢) متى فلم التاجر «حسن» على عمله؟ (١٣) هل كان التاجر «حسن» يستحق العفو؟
- (١٤) لماذا لم ينطق الطفل بحكمه بعد أن أظهر خيانة التاجر «حسن»؟
- (١٥) ما الذي قاله القاضي الأطفال للخليفة حين ظهرت خيانة التاجر «حسن»؟

إلى يَتِيهِ مَسْرُورًا ، لِيَقْعَنَّ عَلَى أَهْلِهِ وَأَصْحَابِهِ ذَلِكَ الْخَبَرُ السَّارُّ .
وَلَمَّا خَرَجَ الطُّفْلُ ، لَتَفَتِ الْخَلِيفَةُ إِلَى الْقَاضِي الَّذِي بَرَأَ التَّاجِرَ « حَسَنًا »
مِنْ قَبْلُ ، وَقَالَ لَهُ :

« أَرَأَيْتَ كَيْفَ أَظْهَرَ هَذَا الطُّفْلُ - بِذِكَايِهِ وَفِطْنَتِهِ - جَرِيْمَةَ التَّاجِرِ
الْخَائِنِ الَّذِي بَرَأْتُهُ ؟ »
فَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ الْقَاضِي ، وَشَارَكَ الْخَلِيفَةَ فِي إِعْجَابِهِ بِذِكَاةِ الطُّفْلِ
وَبُعْدِ نَظَرِهِ .

٣ - خَاتِمَةُ الْقِصَّةِ

شَاعَتْ فِي « بَنْدَادَ » قِصَّةُ هَذَا التَّاجِرِ وَ« عَلَى كُوجِيَا » - كَمَا شَاعَتْ
فِي الْبُلْدَانِ الْمُجَاوِرَةِ لَهَا - وَأَصْبَحَ النَّاسُ يَتَنَاقَلُونَهَا ، وَيَقْصُّهَا الْآبَاءُ عَلَى
الْأَبْنَاءِ ، حَتَّى وَصَلَتْ إِلَيْكَ ، أَيُّهَا الْقَارِئُ الصَّغِيرُ .

٢ - أَسْئَلَةٌ

- (١) لِمَاذَا شَكَرَ الْخَلِيفَةُ الطُّفْلَ ؟ (٢) بِمَاذَا كَفَّاهُ الْخَلِيفَةُ ؟
- (٣) مَاذَا قَالَ الْخَلِيفَةُ الْقَاضِي الَّذِي بَرَأَ التَّاجِرَ « حَسَنًا » ؟ (٤) لِمَاذَا اعْتَذَرَ الْقَاضِي لِلْخَلِيفَةِ ؟
- (٥) أَيْنَ دَعَبَ الطُّفْلُ بَعْدَ أَنْ أَخَذَ الْمُكَافَأَةَ ؟ (٦) كَمْ دِينَارًا كَانَتْ فِي الْكَيْسِ ؟
- (٧) مَنْ الَّذِي أَرَادَ الطُّفْلُ أَنْ يَقْصُرَ عَلَيْهِمْ قِصَّةَ السَّارَةِ ؟
- (٨) لِمَاذَا أَفْتَتِ صَجْبَ بِذِكَاةِ قَاضِي الْأَطْفَالِ ؟

خِيَاتِيهِ وَكَذِبِهِ ، وَأَصْبَحَتْ قِصَّتُهُ عِظَةً (عِزَّةً) لِكُلِّ مَنْ سَمِعَهَا
مِنْ النَّاسِ .

٢ - مُكَافَأَةُ الطُّفْلِ

وَلَقَدْ مَدَحَ الْخَلِيفَةُ هَذَا الطُّفْلَ ؛ لِمَا أَظْهَرَهُ مِنْ ذِكَايِهِ فِي أَمْنَاءِ حُكْمِهِ
فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ ، وَأَظْهَرَ لَهُ إِعْجَابَهُ بِهِ
وَرِضَاهُ عَنْهُ ، لِبُعْدِ نَظَرِهِ وَثَبَاتِهِ فِي أَمْنَاءِ
قَضَائِهِ .



وَأَعْطَاهُ كَيْسًا فِيهِ مِائَةُ دِينَارٍ ،
مُكَافَأَةً لَذِكَايِهِ .
وَقَدْ أَخَذَ الطُّفْلُ هَذِهِ الْمُكَافَأَةَ فَرِحًا ،
وَشَكَرَ الْخَلِيفَةَ « هَارُونَ الرَّشِيدَ »
عَلَى تِلْكَ الْمُكَافَأَةِ ، وَدَعَا لَهُ ، ثُمَّ أَنْصَرَفَ .

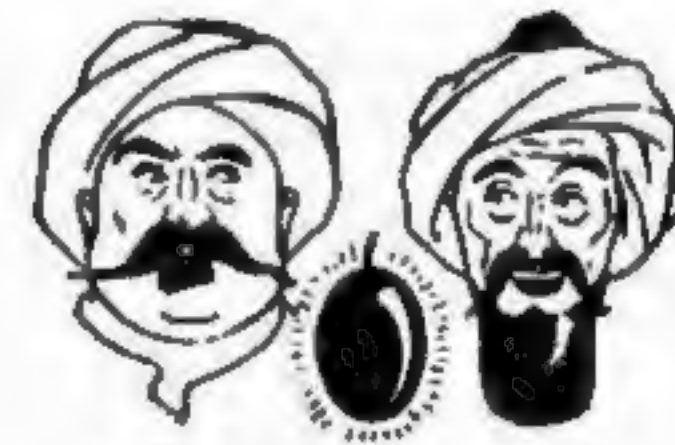
١ - أَسْئَلَةٌ

- (١) لِمَاذَا أَمَرَ الْخَلِيفَةُ بِصَلْبِ التَّاجِرِ « حَسَنَ » ؟ (٢) مَنْ الَّذِي أَخْبَرَ دِفَاتِيرَ « عَلَى كُوجِيَا » ؟
- (٣) لِمَنْ أَعْطَى الْخَلِيفَةُ الدِّفَاتِيرَ ؟ (٤) لِمَاذَا نَدِمَ التَّاجِرُ « حَسَنَ » عَلَى خِيَاتِهِ ؟
- (٥) هَلْ حَذَرَهُ « عَلَى كُوجِيَا » هَذِهِ الْمَاقِيَةُ السَّيِّئَةُ ؟
- (٦) مِمَّ كَانَتْ تَخْشَى امْرَأَةُ التَّاجِرِ « حَسَنَ » حِينَ هُمَ يَفْتَحُ الْخِزَانَةَ ؟
- (٧) كَيْفَ لَقِيَ التَّاجِرُ « حَسَنَ » جِزَاءَ خِيَاتِهِ ؟ (٨) لِمَاذَا يَكْفَى التَّاجِرَ « حَسَنَ » ؟
- (٩) هَلْ عَفَا الْخَلِيفَةُ عَنْهُ ؟ (١٠) مَنْ الَّذِي أَمَرَ بِصَلْبِ التَّاجِرِ « حَسَنَ » ؟

وَقَدْ مَضَى عَلَى هَذِهِ الْقِصَّةِ أَكْثَرُ مِنْ أَلْفِ سَنَةٍ ، وَلَمْ تَنْتَهِ فَضِيحَةُ
التَّاجِرِ الْخَائِنِ .

...

وَكَانَ الْأَطْفَالُ يَجْتَمِعُونَ فِي كُلِّ مَكَانٍ فِي « بَقْدَادَ » وَغَيْرِهَا مِنْ
الْبِلَادِ ، لِيَمْتَلُوا - فِي اللَّيَالِي الْمُقْمِرَةِ - قِصَّةَ « عَلِي كُوجِيَا » وَالتَّاجِرِ
« حَسَن » ، كَمَا مَتَلَهَا قَاضِي الْأَطْفَالِ وَأَصْحَابُهُ .



محفوظات



قِصَّةُ الْبَارِ وَاللَّقْلَقِ

قَنَّصَ الْبَارُ قُبْرَهُ وَعَلَا الْبِشْرُ مَنَظَرَهُ (١)
فَانْبَرَى تَلَقَّقَ لَهُ ، وَرَمَى الْبَارُ بِالشَّرِّ (٢)
قَالَ : « أَطْلِقْ سَرَّاحَهَا تَأْتِ بِرَأٍ وَمَأْتَرَةٍ (٣) »

(١) « قَنَّصَ » : صَادَ . وَ « الْبَارُ » : نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الصَّغِيرِ . وَ « الْقُبْرَةُ » :
نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْمَصَافِيرِ .

(٢) « انْبَرَى » : انْدَفَعَ . وَ « اللَّقْلَقُ » : طَائِرٌ طَوِيلُ الْعُنُقِ وَالرَّجْلَيْنِ
يُوصَفُ بِالذِّكَاةِ . وَ « الشَّرُّ » : شِدَّةُ الْجِرَاسِ وَالْإِقْبَالِ عَلَى الْأَكْلِ .

(٣) « الْمَأْتَرَةُ » : الْمَكْرُمَةُ وَالْمَنْعُ الْجَمِيلُ .

الْقِصَّةُ التَّالِيَةُ

مَدِينَةُ النُّعَاسِ

صَوْنُهَا سَاحِرٌ ، فَلَا تَحْرِمِ النَّاسَ مَصْدَرَهُ
صَنْفُهَا ظَاهِرٌ ، وَفِيكَ صِيَالٌ وَمَقْدَرَةٌ^(١)
فَاحِبُهَا نِعْمَةُ الْحَيَاةِ ، وَجِيلًا فَتَشْكُرُهُ^(٢) .

...

هَزِيءُ الْبَارِزِ قَائِلًا : « سَيِّدِي : أَلْفَ مَعْدِرَةٍ !
غَيْرَ أَنِّي تَرِيْبُنِي فَتَلَّةٌ مِنْكَ مُنْكَرَةٌ^(٣)
صِفْدِغٌ - يَنْ مِخْلَيْتِكَ - تُزَجِّيه كَالْمُكَرَّةِ^(٤)
صَنْفُهُ ظَاهِرٌ ، وَفِيكَ صِيَالٌ وَمَقْدَرَةٌ
فَاحِبُهُ نِعْمَةُ الْحَيَاةِ ، وَجِيلًا فَتَشْكُرُهُ
إِنَّ لِلْخَيْرِ - إِنْ أَرَدْتَ - طَرِيقًا مُبْتَرَةً
فَافْعَلِ الْخَيْرَ بَادِيًا ثُمَّ لَمْنِي عَلَى الشَّرِّ » .

(١) « الصِّيَالُ » : الْمَدَافَعَةُ وَالْمُغَالِبَةُ وَالْقَهْرُ .

(٢) « أَحْبَبُهَا » : أَعْطَاهَا وَامْتَنَعَهَا .

(٣) « تَرِيْبُنِي مِنْكَ » : تُشَكِّكُنِي فِيكَ ، وَتُخَوِّفُنِي مِنْكَ .

(٤) « تُزَجِّيه » : تَذْفَعُهُ وَتَرْمِيهِ .

...

كَمْ خَطِيبٍ - عَلَى الْمَكَا رِمٍ - قَدْ حَثَّ مَعْشَرَهُ^(١)
إِنْ رَأَى نَاكِبًا عَنْ أَلْ خَيْرٍ - فِي النَّاسِ - عَيْرَهُ^(٢)
هَنَوَاتُ الْوَرَى ، يَرَا هَا ذُنُوبًا مُكْبِرَةً^(٣)
ثُمَّ يُلْنِي ذُنُوبَهُ هَنَوَاتٍ مُصَغَّرَةً

...

مِثْلُ هَذَا مُنَاقٍ ، جَعَلَ النُّصْحَ مَتَجَرَّةً^(٤)
نُصْحَهُ كُلُّهُ خِدَا عٌ ، وَغَشٌّ ، وَتَرْثَرَةٌ^(٥) .

(١) « حَثَّ مَعْشَرَهُ » : دَعَا قَوْمَهُ وَخَضَّعَهُمْ .

(٢) « النَّاِكِبُ عَنْ الْخَيْرِ » : الْمُبْتَدِعُ عَنْهُ ، الْمُنْتَجَبُ لَهُ .

(٣) « الْهَنَوَاتُ » : الْأَشْيَاءُ الصَّغِيرَةُ ، أَيْ : الذُّنُوبُ الْقَاصِيَةُ .

(٤) « جَعَلَ النُّصْحَ مَتَجَرَّةً » : جَعَلَ الْوَعْظَ تِجَارَتَهُ وَبِضَاعَتَهُ .

(٥) « التَّرْثَرَةُ » : الْكَلَامُ الْكَثِيرُ الَّذِي لَا فَايْدَةَ مِنْهُ ، وَلَا خَيْرَ فِيهِ .

قُطُوفٌ مِنَ الْآرَاءِ

فِي مَكْتَبَةِ الْكِيلَانِي لِلأَطْفَالِ

« . . . وَهَكَذَا تَجَحَّتْ - يَا أَسْتَاذُ - فِي أَنْ تُحِبَّ إِلَى
الأَطْفَالِ مَكْتَبَتَهُمْ وَتُغْرِیَهُمْ بِالْمَطَالَمَةِ . . . »

أحمد لطفي السيد

« . . . وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَأْتِيَ الْيَوْمُ الَّذِي تَصِيرُ فِيهِ اللُّغَةُ
الْعَرَبِيَّةُ سَلِيقَةً عِنْدَ مُتَعَلِّمِنَا ، فَإِذَا قُبِضَ لَهَا ذَلِكَ كَانَ الْفَضْلُ
رَاجِعًا - فِي مُعْظَمِهِ - إِلَى كُتُبِ الْأَسْتَاذِ الْكِيلَانِي . . . »

دكتور على مصطفى مشرفة

« . . . وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لِلْأَسْتَاذِ الْكِيلَانِي إِلَّا أَنَّهُ الْمُتَبَكِّرُ
فِي وَضْعِ مَكْتَبَةِ الْأَطْفَالِ بِلِسَانِ النَّاطِقِينَ بِالضَّادِ ، لَكَفَاءُ فَخْرًا
بِمَا قَدَّمَهُ لِرَفْعِ ذِكْرِهِ ، وَمَا أَحْسَنَ بِهِ إِلَى قَوْمِهِ وَعَصْرِهِ . . . »

خليل مطران

رقم الإيداع	١٩٩١ / ٥٦٩٣
الترقيم الدولي	ISBN 977-02-3379-X

١ / ٩١ / ٢٠٠

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)